الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية

قسم التاريخ

تخصص: ثقافة شعبية : علم اللهجات

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات

موسومة بـ:

الازدواجية اللغوية لدى الاساتذة الجامعيين

-دراسة انثربولوجية لسانية -

من إعداد الطالبة:

نور الهدى بن بوزيد

إشراف:

أ.د. عكاشة شايف

لجنة المناقشة

اللقب والإسم	الرتبـــــة	الجامعة	الصفة
أ.د.بشير محمد	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.د.شايف عكاشة	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د.خربوشعبد الرحمان	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	عضوا
أ.د.عبدالخالق رشيد	أستاذ التعليم العالي	وهران 1	عضوا
أ.د.عقاق قادة	أستاذ التعليم العالي	سيدي بلعباس	عضوا
أ.د.بن عيسى عبدالحليم	أستاذ التعليم العالي	وهران 1	عضوا

السنة الجامعية: 2017- 2018م

إهداء

إلى والديّ الحبيبين

وإلى أختي دنيا

تغمدهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم فسيح جنانه .

إلى زوجي وأولادي حفظهم الله .

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور شايف عكاشة الذي قام بالإشراف

على هذا العمل ووجهه أحسن توجيه .

وكذلك أشكر لجنة المناقشة التي بدورها ستقيّم وتصحح هذا العمل .

مقدمـــــــة

تعدّ اللّغة أهمّ أداة يستخدمها الإنسان كي يتواصل بينه وبين أفراد مجتمعه، وازدواجية اللّغة ظاهرة طبيعية ،إذ يعود الاهتمام بالثّنائية اللّغوية والتعدّد اللّغوي مجملا إلى بداية القرن العشرين وازدهر الاهتمام بها في النّصف الثاني منه.

يعتقد البعض أنّ أوّل من عالج الإزدواجية اللّغوية كان العالم الألمانيّ " كومباخر" Krumbacher سنة 1902 ميلادية، وتشير بعض الدراسات إلى ان اعالم الفرنسي "ويليام ماريس"William Marcais هو من نحت هذا المصطلح باللغة الفرنسية وعرّفه في كتبه سنة 1930 ميلادية « هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة»، وتخصّص فيها العالم الأمريكي "فرغيسون" ، وقد تحدّث عنها العرب قديما عندما حدثت التداخلات اللغوية ضمن اللهجات ضمن ما يعرف باللّحن ، وأفرد إلى هذه الظاهرة " الفهري" في كتابه " السياسة اللغوية في البلاد العربية " فصلا خاصاّ للازدواجية.

والمتأمّل للمشهد اللغوي الجزائري ، يدرك أنّ التعدد في الاستعمال اللغوي ، تؤطره معطيات الصراع حينا ، والانسجام والتناقض حينا آخر.

فالجامعة لا تخرج عن هذه الرؤية وهذه الظاهرة المتعلقة بالازدواجية اللغوية و بالتفكير والحديث عن هذا السلوك فهذه الحركية تعبّر عن حاجة الأستاذ الجامعي دوما في نشاطه

التعليمي، وإعادة النظر في قيمته العلمية و متطلبات تكوينه، وأبعادها البيداغوجية المتنوعة بدءا من المبررات النفسية والتكوينية وصولا إلى تحليل الدوافع والعوامل التي تدفعه إلى مثل هذه السلوكات.

إنّ عملنا البحثي هذا لا يخرج عن هذا الإطار، نحن نسعى من خلاله إلى مقاربة الازدواجية اللغوية في فترات تاريخية متعدّدة ،و يتعلق الأمر بهذه الظاهرة ، ونستهدف تحديدا النظر في مفهوم الإزدواجية ومحاولة رصد وجودها في الجامعة الجزائرية (تلمسان أنموذجا) أو على الأقل درجة تواجدها و أشكال تمظهرها.

بكل ماسبق اتضح لنا اشكاليتنا التي ينبني عليها بحثنا ستكون على النحو التالي : هل ظاهرة الازدواجية اللغوية عند الأساتذة الجامعيين ظاهرة صحيّة تخدم المجال التعليمي ام تساهم في تدهوره ؟ وما البديل ؟ وتتبادر في اذهاننا عدة تساؤلات منها : أيّ مفاهيم الازدواجية تطبّق في رحاب جامعة تلمسان؟، ماهي الظروف التاريخية المتحكمة فيها؟، ما هي الشروط او السياق السوسيوثقافي الذي اوجدها؟، هل يمكننا الحديث عن أنموذج واحد لنسوّغ لأنفسنا إثارة انطولوجيا للظاهرة.

من خلال كل ذكرناه آنفا نستطيع افتراض عدة فرضيات طرحت نفسها في طريق بحثنا نستعرضها كالآتي:

1. ظاهرة الإزدواجية اللغوية في الجامعة الجزائرية كانت نتيجة لعوامل تاريخية وتبعات سياسية وثقافية .

2. العولمة احد أسباب الظاهرة.

3. ظاهرة الإزدواجية اللغوية عامل مهم في التطور.

4. ظاهرة الإزدواجية اللغوية ظاهرة صحية في حاجة على إعادة تأسيس نظري لها تسعى للارتقاء بها.

طموحنا يتلخص من خلال هذا البحث حول فتح إمكانية نقاش علمي أكاديمي يخص بعض المفاهيم التي يتم إدراجها في شكل آراء أو نقد سطحي في كثير من الأحايين ضمن النسق التاريخي من الدراسات اللغوية إجمالا في العالمين العربي و الغربي و في الجزائر خاصة .

يتحدث الدارسون والمهتمون عن ظاهرة الإزدواجية اللغوية في بلادنا ، وفي العالم الغربي باعتبارها أنماطا سلوكية متفاوتة.

والحال أن مسألة كهذه بحاجة إلى لشيء من العمق في التفكير وشيء من الصرامة العلمية الممنهجة ، وقدرة على إعادة النظر تحليلية متجدّدة لسلوكات الأساتذة الجزائريين ، وإستنباط أرضية من القواسم المشتركة بينها تكون ثابتة وتسمح لنا بتصنيف واع ومعقول في إطار الازدواجية اللغوية و أهم النظريات التي تعرضنا لها في الفصل الثاني بحيث تطرقنا إلى

أشكال الازدواجية ومجالاتها وفي الفصل الثالث عرضنا أهم العوامل المؤثرة في عملية التعريب والبعد الحضاري للإزدواجية ، أما الفصل الرابع فقد حوصلنا اهم آراء الدارسين لهذه الظاهرة وفي الفصل الخامس ارتأينا تخصيصه للجانب التطبيقي ، بدراسة عيّنة من جامعة تلمسان مستخدمين طريقة الاستبيان لجمع البيانات الخاصة بدراستنا.

وفي الأخير انهينا بحثنا بخاتمة عرضنا في فحواها النتائج النهائية التي توصلنا لها من خلال الدراسة الميدانية.

ونحن في نسج وسبك دراستنا أملت علينا الضرورة المنهجية الإحتكام و تبني المنهج التاريخي في الفصول الأولى لعرض سيرورة وتطور هذه الظاهرة واستخدام دراسة العينات بواسطة الاستبانة وتحليل نتائجها ودراستها ومن اجل السعي للوصول إلى نتائج الأقرب من السلامة استعنا بعدد من المراجع أهمّها "كتاب التعريب بين المبدأ و التطبيق لأحمد بن نعمان" و كتاب " التعليم وثنائية اللغة ل : سيجوان ومكافي وليم" ، ومذكرة ماجيستر بعنوان " الإزدواجية اللغوية في الجزائر ل بورمة الحواس.

حددت الدراسة على مجموعة من الأساتذة من كليات مختلفة حددناه بين طيات بحثنا من جامعة تلمسن في سنة 2016 (دامت حوالي الشهرين من الزمن) ، وكأي عمل مهما

كان نوعه و درجته لا يخلو من التحديات والصعاب من بينها الخلط الذي لاحظناه بين مصطلحي الازدواجية اللغوية وتفسيراتها مقارنة بالثنائية اللغوية.

ولا أنسى في الختام دور المشرف أ.د شايف عكاشة على رعايته لهذا البحث وما قدّمه من انتقادات وتوصيات ساعدتني على إخراجه بهذا الشكل، وكلي شكر وامتنان للأساتذة المناقشين الذين تحشموا عبء تصويب الرسالة ، ولله الحمد.

1.أولا – الوضع اللغوي في الجزائر بعد الاستقلال:

ورثت الجزائر منذ عهد الاحتلال الفرنسي لغته الرسمية التي كانت دخيلة على المجتمع الجزائري، وأصبحت لغة إجبارية في كل هياكل الدولة من: تعليم، إدارة وحتى في البيئة الاجتماعية ، إذ أصبحت لغة حاضرة يتداولها أفراد المجتمع الجزائري، رغم أن الدستور الوطني نصّ على رسمية اللغة العربية في أرجاء الوطن، إلا أن ذلك كان حبرا على ورق فقط، وذلك لأسباب عدة نعرضها كالآتي:[1]

1.غياب الإرادة الصادقة المساهمة في تعريب الإدارة لدى الدولة بمختلف مؤسساتها وقطاعاتها وبعض المواطنين الجزائريين الذين لم يؤيدوا أو يدعموا حضور اللغة العربية كلغة رسمية متداولة ،والذي رجع إلى تلقيهم المتوارث عن الاحتلال الفرنسي من ثقافة ولغة، وكذا نظرة الازدراء للثقافة العربية ولغتها فنتج عن هذا التأخّر في تعريب الإدارة أن ازداد الطلب لتعلّم اللّغة الفرنسية باختلاف المستويات والتخصصات لملء الفراغ المهول الذي تركه انسحاب الموظفين الفرنسيين، و تحسين الوضع الوظيفي للموظفين القدامى، بحكم خبرتهم وأقدميتهم في العمل، فارتقوا إلى مناصب قيادية لم يكونوا يحلمون بها من قبل، وكانت النتيجة الطبيعية أن نشأت في البلاد فئة اجتماعية خلفا للفرنسيين فسعوا جاهدين للمحافظة على اللغة والثقافة الفرنسية في الجزائر وهو الهدف الأساسي

1- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص 60- 61.

الذي كان يخطط له قادة الاحتلال الفرنسي من قبل مغادرتهم الجزائر والمتمثل في ترك نخبة من الموظّفين (التكنوقراطيين).

2. نقص الإمكانات البشرية في مختلف المؤسسات ، وصعوبة تعويض الموظفين الذين استلموا مقاليد الإدارات منذ عهد الاحتلال ، والرافضين للتعريب.

3. محدودية اهتمام الدولة بالموارد البشرية ذات الكفاءة والفعالية برغم من قلّتها، قصد تعيينها في الإدارات أو حتى محاولة تعريب الموظّفين الفعليّين الذين توفرت لديهم القابلية لتعلّم اللّغة العربية.

4. استمرار الدولة بعد الاستقلال في تكوين الإطارات على اختلاف المستويات والتخصصات باللغة الفرنسية،مع مضاعفة الجهود لنشر التعليم باللغة الفرنسية في المدارس ، و تضاعف عددها نتيجة لديمقراطية التعليم .

5. عدم إفساح المجال للمتعلمين باللغة العربية لتقلّد المناصب القيادية في الإدارة. وقد كان من شأن ذلك أن ينشر اللغة العربية في محيط عملهم، بحيث يؤثّرون في زملائهم المتعلمين باللغة الفرنسية[1]، إذ نجد رئيس الدولة الراحل هواري بومدين آنذاك قد صرّح في إحدى خطبه الرسمية بذلك فقال:« الجيل الذي تكوّن باللغة العربية خلال حرب التحرير، أو بعد الاستقلال مباشرة، لم تكن

1- من الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه الرئيس الراحل هواري بومدين في الندوة الوطنية الولى للتعريب في قصر الأمم بالجزائر في 14/ 05/ 1975.

عنده الفرصة الكافية لكي يصل إلى مراكز معيّنة من مراكز السلطة، سواء كانت هذه المراكز إدارية أو اجتماعية».

وبمرور السنين، بدأت نظرة المجتمع إلى هذه اللغة الدخيلة تتغير، فبعد أن كانت نظرة معادية باعتبارها لغة المحتلّ والكفر، وكان الأغلبية من المواطنين

الجزائريين يمتنعون من تعلّمها وتعليمها لأبنائهم ،أصبحوا يتهافتون عليها، بنيّة تحصّلهم على المناصب الراقية التي حصل عليها سابقيهم ممن توشّحوا اللغة الفرنسية وشاحا لهم لضمان مراكز اجتماعية مرموقة حسب اعتقادهم.

وبعد الاستقلال،طبّق التعريب في بعض المؤسسات، وبصفة خاصة في المعاهد التابعة لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية التي ظلّت تدرّس كل المواد باللغة العربية منذ إنشائها سنة 1962، ودعّمت هذا الجيل الجديد بتعريب بعض الفروع الأدبية والعلمية في جامعات الجزائر ابتداء من سنة 1965 حيث أعطى ذلك دافعا من أجل تخريج أعداد معتبرة من الجامعيين يتقنون اللغة العربية. وقد كان لهذا الاتجاه الداعي لمبدأ التعريب و إشاعته دور هام في دفع عجلة التعريب إلى الأمام بفرض استعمال اللغة العربية في الإدارة والمحيط الاجتماعي، و من نتائج ذلك تعريب القضاء سنة 1971"[1]، بحيث قام الرئيس هواري بومدين بالحديث عن ذلك في مناسبة افتتاح السنة القضائية سنة 1969 فقال:« واليوم أصبح القضاء معربا في عدة جهات من البلاد، وأدت اللغة العربية

1- د. أحمد بن نعمان،التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص 68.

واجبها في هذا الميدان(...)أكررأنّه من المستحيل أن يمتثل فلاحان أمام قاض ويحكم حكما باللغة الفرنسية بينهما، ينتظران أن يبلغهما الحكم مترجما،لقد كانت هذه الطريقة موجودة في عهد الاستعمار لا بد من التخلص منها»[1].

2. وظيفة النظام اللغوي وتطوره في المجتمع

النظم الاجتماعية هي مجموعة من القوانين التي تضمن السير الحسن للعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تسهل التفاعل بينهم،كما تهدف إلى العمل على وحدة واستقراره من التحديات و المشاكل التي يعاني منها أي مجتمع وخاصة تلك التي تأتي فجأة دون سابق إنذار وقد تهدد كيانه وتجره إلى طريق الزوال والاندثار وقد صنفها علماء علم الاجتماع إلى عدة أنواع منها:

1. **العمومية:** أي أن يكون النظام الاجتماعي عام ،بحيث يشمل نسبة عالية من أفراد الجماعة التي تمارسه.

2. **التلقائية:** أي أن النظام الاجتماعي ليس من صنع فرد أو أفراد معينين، ولكنه من صنع المجتمع ككل ولا يملك الفرد إلا أن يسير حسب قواعد النظام الذي أوجده له مجتمعه[2].

1- من خطاب الرئيس هواري بومدين بمناسبة افتتاح السنة القضائية بتاريخ 23/ 10/ 1969، أنظر خطاب الرئيس وبومدين، طبع رئاسة الجمهورية.

2- حسن عبد الحميد أحمد، تطور النظم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب العربي، فرع الإسكندرية 1972، ص 49.

3. **التداخل:** والمراد منه أن النظام الاجتماعي شديد التداخل مع غيره من النظم الأخرى في المجتمع الواحد،وليس موجودا بمعزل عن التأثير والتأثر، بل يترابط ويتساند مع غيره من النظم التي ترجع في أصلها هي الأخرى إلى منبع واحد هو المجتمع.[1]

4. **الإلزام أوالجبرية،** أي أن النظام الاجتماعي لديه من القوة ما يضغط به على الخارجين عنه من أفراد المجتمع، ويلحق بهم شتى أنواع العقوبات المادية والمعنوية.

5. **النسبية:** أي أن النظام الاجتماعي ليس واحدا من حيث النوع والقوة والضعف في جميع المجتمعات، فكل مجتمع لديه نظام معين يختلف مع غيره من نظم المجتمعات الأخرى في درجة الضعف.

6. **الديناميكية:** أي أن النظام الاجتماعي يخضع دوما لعمليات الحراك الاجتماعي و حيوية التطور والتغيير الدائمين، فهو يتجدد ويقوي ويضعف مع متطلبات المجتمع، ومقتضيات حياته المتغيرة مع الزمن.

وفق ما عرضناه آنفا ،نستنتج أن اللغة تتميز بالعمومية أحيانا والتلقائية أحيانا أخرى، أي أنه ليس كل فرد من المجتمع يتقيّد بقواعد اللّغة ونظامها للتّعبير عن اهتماماتهم وأفكارهم، كما أنّه لا يوجد لغة وحيدة تعتبر وسيلتهم الثّابتة في التواصل والتفاعل فيما بينهم، بل يلجؤون أحيانا إلى استعمال لغات أخرى كوسيلة للتفاهم والاتصال، وتتصف اللغة كذلك بالتلقائية، حيث أن اللغة

1- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني، المدخل إلى علم الاجتماع ومدارسه، المؤسسة المصرية 1967، ص 346.

ليست من إنتاج فرد واحد أو أكثر بل هي تتجلى تلقائيا من خلال التفاعل الاجتماعي فيما بينهم، وهذا لا يعني أن كل فرد له نظامه اللغوي الخاص الذي ينشئه لنفسه ويجعل مجتمعه يتبعه مهما كانت درجة ذكائه وقدرته العلمية، فلن يستطيع أن يحقق ذلك، " ولو فرضنا أنه تمكن من وضع لغة فإنه لا يجد من يتفاهم معه من أفراد مجتمعه بهذه اللغة، ولرماه الناس".[1]

تعتبر اللغة نسقا من الرموز والإشارات تطوّق بالأفراد و الجماعات تطويقا يحول بين انزياحهم والثبات عليها ، فكل عزوف أو خروج عن قوانينها و قواعدها

تجعل صاحبها معرّضا إلى عقوبات مهما كانت مادية أو معنوية تسيء لسمعته سواء أكان شاعرا أو أديبا أو ناقدا أو غيره من فئات المجتمع المختلفة ، إذ يرى د.أنيس فريحة " أن الكثير ممن نعرفهم من متحدثين وخطباء وشعراء انتقصهم من حولهم من النّاس، وثاروا عليهم(...)في اللغة ولعل ما نال الشاعر العربي جريرا من عتاب وهجاء عندما رفع اسما منصوبا في إحدى قصائده ".[2]

كما تتميز اللغات عامة بالتداخل، حيث تؤثر النظم التي توجد داخل المجتمع فيها كالنظم الاقتصادية والتربوية والدينية إلى غير ذلك، فكل لغة لها طابعها الخاص من ناحية النوع، ولها نسبة مفردات محددة من ناحية الكم، تختلف من مجتمع لآخر، ويكفي أن نعلم أن لدى المجتمع الواحد (كالهند مثلا) عدة لغات مختلفة"[3]، فتعدد اللغات في المجتمع الواحد يبيّن أنّ اللّغة ليست على درجة

[1] - د. علي عبد الواحد ولفي، اللغة والمجتمع، دار النهضة، مصر الطبع والنشر، القاهرة، 1971، ص5.
[2] - د. أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة بمصر، 1955، ص24.
[3] - د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970، ص101.

متساوية من حيث النوع والقوة والضعف، " ناهيك عن المجتمع الإنساني الذي توجد به آلاف العائلات اللغوية، كل عائلة تضم مئات اللغات المختلفة"،[1] فاللغة بطبيعتها تقوى وتضعف، وتتطور وتتخلف تبعا لظروف الحياة ومقتضياتها كما تعتبر من أهم النظم الاجتماعية الأساسية منذ بداية الكون إلى يومنا هذا. فلقد أثبتت الأبحاث والدراسات الاجتماعية وجود صلة وثيقة بين النظم الاجتماعية وتلك الظواهر فيما بينها، "وقد يكون هذا الترابط بين عوامل اجتماعية موجودة في الحاضر، أو كانت موجودة في الماضي، وبقيت مؤثرة في الظاهرة أو النظام الاجتماعي القائم في الوقت الحاضر، ونعني بالترابط بين النظم، تأثير بعضها في البعض الآخر،

أي تبادل التأثير فيما بينها بمقادير متفاوتة، وليس من الصعب أن نجد أمثلة تصوّر هذا التأثير في مختلف مجالات حياتنا الاجتماعية، فمثلا نجد أثر النظام الاقتصادي في النظام الديني في موسم الحج أوضح ما يكون التأثير، حيث نلاحظ ارتفاع نسبة الحجيج في البلد الإسلامي كلما كان البلد قوي اقتصاديا، وتنخفض في حالة العكس".[2]

يقول الأستاذ جوفيز (Jevus) في تحديده لوظيفة اللغة بأنها:" الوسيلة للتوصيل، مساعدة لآلة للتفكير، و وسيلة لتسجيل السير والرجوع إليه مرة أخرى"[3]، هذا لا يعني أن دور اللغة يقتصر فقط على هاته النقاط الثلاث، بحيث أن الأستاذ جسبرسن (O.Jespersen)[4]، خلص إلى القول

[1]- د. حسين ظاظاء كلام العرب في قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، 1971، ص57.
[2]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص46- 47.
[3]- د. محمود السعدان، اللغة والمجتمع، المطبعة الأهلية، بنغازي،1958، ص5.
[4]-أوتوجسبرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة الدكتور محمد أيوب، مطبعة لجان البيان العربي، 1954، ص 7-8.

بأنه " لا يستطيع أن يتفق معه في اعتباره أن هذه الغايات العقلية الثلاث هي الغايات الوحيدة التي تستعمل من أجلها اللغة، استعمال اللغة في هذه الغايات لا يتحقق إلا في حالة المفكرين من الرجال والنساء، ولا يتحقق عند هؤلاء إلا في أسمى لحظاتها الأكاديمية"[1].

نستخلص من هذا الكلام أن دور اللغة لا يمكن فقط في النقاط الثلاث السابقة الذكر،ولكن لها وظائف أخرى، فهذا مالينوفسكي (Malinowski) الذي ساهم بالقدر الكبير من أجل تغيير النظام اللغوي، وتحديد وظائفه، يقول:"بأن دراسته للمجتمعات لا تصح دون معرفة الوظيفة التي تقوم بها اللغة في المجتمع، وأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التوصيل. بل إنها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، أي أنها جزء من السلوك الإنساني أو أنها ضرب من العمل".[2] فعن تحليل ما قاله مالينوفسكي أن اللغة أيضا"جزء من السلوك الإنساني وضرب من العمل"

ومن أمثلة ذلك:

أ. **المونولوج (Monologue)** :كالقراءة الانفرادية، وتدوين الملاحظات التي يقصد بها الكاتب نفسه.

ب. **استعمال اللغة في الصلاة والدعاء ومخاطبة الله.**

ج. **استعمال اللغة في بعض ضروب السلوك الاجتماعي:** كالتحية ولغة التأدب.

[1]- المرجع نفسه، ص7.

[2]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص50.

د. **اتخاذ اللغة وسيلة إلى اللعب بالأصوات** سواء عند الكبار أو الصغار، وذلك بقصد التلذذ والانتشاء فقط، ومثال على ذلك: إننا كثيرا ما نلاحظ أناسا كبارا وصغارا يرددون كلمات لا يقصدون منها إلا المتعة بأصواتهم".[1]

وكانت الكاتبة الفرنسية داستاي (Mm.Desteil) عبرت عن اللغات بقولها:« إنها ليست كما هي عند غيرنا مجرد وسيلة لتوصيل أفكارها وإحساساتها ونشوئها ولكنها آلة يجب الإنسان أن يلعب بها وهي تحرك النفوس كالموسيقى عند أقوام والخ

مور القوية عند أقوام آخرين».[2]

هـ. **وتستعمل اللغة لإخفاء كلام الناس**: ويظهر ذلك في كلام السياسيين وكلام

اللصوص والخارجين عن القانون عموما، حيث يستعملون اللغة لإخفاء أفكارهم".[3]

وهناك من عمل على تحديد وظيفة اللغة كالعالم: تورندايك (thorndike) الذي وصل إلى أن "وظيفة اللغة لا تقتصر على التعبير عن أفكار المرء ووجدانياته ، وإنها تستعمل أيضا لإثارة أفكار وانفعالات السامع، ومن ثمة تكون الوظيفة الهامة للغة من الناحية الاجتماعية هي ما تحدثه من أثر لدى السامع

[1] - عبد الرحمان البزاز، هذه قوميتها، دار القلم بالقاهرة، ص99.
[2] - د.أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق ، ص51.
[3] - د. محمود السعدان، اللغة والمجتمع، ص10.

أو القارئ أي إحداث استجابة تدلّ على سلوك معين عند من توجه إليهم اللغة، سواء كانت هذه الاستجابات إثارة أفكار أو انفعالات عنده، أو تحّركه لإتيان فعل من الأفعال".

نستنتج من هذا القول أن الوظيفة الاجتماعية للّغة لا تقتصر فقط كونها وسيلة للتّعبير ونقل المفاهيم وأفكار من المتكلّم إلى السامع مهما كان مستواه الاجتماعي والثقافي، وإنما هناك جانب آخر يتمثل في استجابة السامع وتلبيته سلوكيا لما أدركه من كلام، وكما تتمثل وظيفة النظام اللغوي الحفاظ على التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية جيلا بعد جيل، وتعليم الفرد يساعد على جعل سلوكاته أكثر مرونة و ضبطا، ليناسب ويتكيف و تقاليد مجتمعه، وبذلك يتفادى العواقب التي تلحق بالفرد إذا حاول الخروج عن الأنظمة الاجتماعية الضابطة في مجتمعه".[1]

وبهذا نخلص إلى أن اللغة من حيث أنها نظام اجتماعي فهي تتأثر بحضارة الأمة ونظمها الاجتماعية المختلفة، فهي مرآة عاكسة لأهلها وحضارتهم وكثرة مفرداتها تظهر مدى تقدمها وازدهارها، فكما نعلم أن اللغة العربية وما حملت به من الحضارة الإسلامية ما يميزها عن باقي اللغات الأخرى، فتميزت بكثرة مفرداتها التي تعبر عن الإيحاء والعواصف والعبارات أكثر من تلك التي تستعمل في التعبير عن المجالات الاقتصادية والصناعية وغيرها، فالرغبة في الالتحاق بالركب الإنساني أو الحضاري من بين الدواعي والأسباب الهامة لتطوير النظام اللغوي بإثرائها إياه بالمفردات المختلفة التي تشتقها من اللغة ذاتها، أو بترجمتها من اللغات الأجنبية إذ كان مسمى الكلمة ليس من إنتاجها،

[1]- د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، المدخل إلى علم الاجتماع، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1967، ص 349- 350.

و أوضح مثال على ذلك، المفردات العربية التي دخلت إلى اللغات الأوروبية قديما، أيام ازدهار الحضارة العربية، والمفردات الفرنسية الجديدة التي دخلت إلى اللغة العامية الجزائرية- حديثا- في غياب معرفة العامة من الناس في الجزائر المسميات الحضارية العصرية في اللغة العربية نتيجة العزلة التامة التي فرضها المحتل على الشعب الجزائري لمنعه من تعلم لغته العربية والاحتكاك الثقافي الفكري بأبناء أمته في المغرب والمشرق العربيين".[1]

هناك من المفردات الجديدة التي دخلت إلى العامية الجزائرية والتي ورثها الشعب الجزائري منذ عهد الاستعمار المفردات الفرنسية التالية:" سبيطار وتعني المستشفى وهي من الأصل الفرنسي Hopital و كزيرنة وتعني " ثكنة" وهي من الأصل الفرنسي Caserneوليكول وتعني مدرسة، وهي من الأصل الفرنسي Ecole و الفاميليا وتعني العائلة أو الأسرة، وهي من الأصل الفرنسي Famille" [2] إلى غير ذلك من الكلمات الفرنسية التي استعمارها اللسان العامي الجزائري في عهد الاستعمار"

والذي كان هدفه الوصول إلى فرنسة اللغة العربية ومحاولة جعل اللغة الفرنسية تكتب بحروف عربية مثلما كان عليه حال اللغة العبرية في القرون الوسطى عندما كانت تؤلف الكتب الفلسفية من

[1]- أنور الجندي،الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار اليومية للطباعة.
[2]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، ص 54.

طرف فلاسفة اليهود بكلمات عربية، وبحروف عبرية، ومثال على ذلك كتاب الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، (المعرفة)".[1]

فالنتيجة أن التأثير في النظام اللغوي لم يكن مقتصرا على الجزائر فقط ولكنه كان موجودا كذلك في لغات العالم الأخرى وكذلك لهجات فمثلا اللهجة المصرية تأثرت كثيرا باللغات الأجنبية الأخرى، فتوجد عدة كلمات دخيلة يستعملها المصريون مثل: "كرنيش" تعني شاطئ البحر وهي من أصل فرنسي Corniche وغيرها من الكلمات التي هي دخيلة على اللهجة المصرية.

إذن يتأثر النظام اللغوي بمختلف النظم الاجتماعية الأخرى مهما كانت تربوية أو دينية أو ثقافية...إلخ.

وهذا كل لغة أم سواء أكانت لغة أم لهجة تتأثر باللغات الدخيلة عليها مستوياتها سواء في بنائها أو دلالتها أو لفظها ، فتهجر كلمات وتتغير كلمات أخرى تبعا لمتطلبات وحاجات المجتمع، فيصبح اختفاء الكلمة راجع إلى عدم الحاجة إلى استعمالها وتداولها مثل كلمة الهركاس وتعني بالعامية الحذاء البالي فلم تعد هذه الكلمة تستعمل كثيرا نظرا لاختفاء مدلولها، وستمحى من ذاكرة المجتمع وغيرها من الاستعمالات الأخرى لمسميات أخرى طويت في صفحات الماضي نهائيا كلما بلغ ذلك المجتمع درجة من التقدم والرفاهية.

1- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

فباحتكاك اللغات بعضها ببعض ، يتطور النظام اللغوي في المجتمع وخاصة عندما وجودهما في بيئة واحدة أي أن الاحتكام يكون بصفة دائمة، وأفضل مثال على ذلك تأثر اللغة العربية باللغات الأخرى مثل: اليونانية، الفرنسية، الانجليزية، الفارسية، التركية، وغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى، فأخذت اللغة العربية ما ينقصها من الجانب الحضاري" ومن بين الكلمات التي دخلت إلى اللغة العربية من المفردات الفارسية مثلا: (الأسطوانة، البلورة) ومن اليونانية كلمات:(القاموس، البطاقة، الفلسفة، الصابون، الإقليم، المغناطيس)[1]، فلم تتأخر اللغة العربية من اللغات الأخرى ولكن أثرت فيها كذلك بمقادير متفاوتة في الجوانب التي توفقت فيها اللغة العربية، من فن إسلامي بمختلف أنواعه، وغيرها من الجوانب التي امتازت بها.

فلو نلاحظ الصحافة المكتوبة نجد أنّ اللّغة المستعملة في ثناياها تتطور[2] وتتغير باستمرار فتزول كلمات وتحل محلها كلمات مستحدثة ككلمة (كوادر) التي كانت تستعمل بدلها كلمة (إطارات) وهي كلمة ما تزال مستعملة في بلاد المغرب العربي إلى الآن، وكذلك كلمتا وطني وقومي فهما تستعملان بمعاني مختلفة في البلدان العربية، ومثلها عشرات الكلمات التي تطورت في لغة الاستعمال بحكم التغير المستمر الذي يدور في فلكة الحياة الاجتماعية."[3]

[1]- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الأول، بدون تاريخ، ص 294- 302.

[2]- د. عبد المالك مرتاض، مبحثه (الثقافة) الجزائرية عدد: 34/ 1976، بحث بعنوان أسلوب الصحافة العربية في الجزائر.

[3]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، ص 56.

وهذا نستخلص أن النظام اللغوي يتأثر بغيره من النظم الاجتماعية الأخرى ويؤثر فيها، يتطور وتتغير بعض مفرداته وتنقرض أخرى.

3.الازدواجية اللغوية (تاريخها – أسباب ظهورها)

أ مفهومها :

يرى بلوم فيلد Bloom field 1935 أن الازدواجية اللغويّة تعني حيازة الكفاءة اللفظية كالمتعلّم بلغته الأصليّة في كلٍّ من اللغتين،[1]

أما أندريه مارتينيA.Martinet فيرى أن مزدوج اللغة هو الشخص الذي يتقن استعمال اللغتين بنفس الكفاءة"[2]، وهذا يعني أن الشخص الذي يجيد التكلم بلغتين مختلفتين بسهولة، لفظا وكتابة، أما عن ماكنامارMacanamar الذي فسّر مزدوج اللغة على : «أنه من يملك أدنى كفاءة في المهارات اللغوية الأربع والتي تتمثل في (التعبير، القراءة، الكتابة، والفهم) بلغة غير لغة الأم».[3]

[1] - ينظر:أند

[2] - المرجع نفسه، ص 30.

[3] -Macanamar, The linguist in the sendeuj of K.Kigual

1)تاريخها الازدواجية

أوّل من تكلّم عن الازدواجية اللّغوية هو **بيسيكاري** (**pécicari**) في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وقد قصد بها حالة اللّغة الإغريقية، وبعد ذلك في ثلاثينات القرن العشرين تحدّث عنها **وليام مارسي** عن حالة اللغة العربية.

ومع **شارل فيركسون** دخلت الازدواجية اللغويّة ضمن علم اللّغة الاجتماعي وذلك في مقاله " الازدواجية " سنة 1958، والتي أورد فيه اللغة العربية كمثال لذلك.

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تترابط وصفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فهي دائمة التغير مع التحوّلات التي تتعدى البناء الاجتماعي، لتقوى وتضعف طبقا لمقتضيات الحال، وما يستبعد مع سيرورة الحياة الاجتماعية وديمومتها.

" فاللّغة ليست رموزًا ومواصفات فحسب، ولكنها إلى جانب ذلك منهج وفكر وأسلوب وتصوّر لواقع الأمّة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها، والحياة اللغويّة تخضع لمؤثرات شتّى قديمة وحديثة طارئة ومزاجيّة بيولوجيّة متشابكة في نسيج معقّد، فهي التي تساعد المتكلم في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء. فإذا كانت اللّغة الأم تعطي الإنسان حتى الانتماء وجنسيّة الفكر والهويّة، فإن

اكتساب الإنسان للغة ثانية تكسبه جنسية فكر ثانية، وهويّة أخرى وتعطيه حتى الانتماء الثقافي لثقافة أخرى".[1] ولنا أن نتساءل هل الإزدواج اللّغوي إزدواج لسان فقط؟ أم هوّ إزدواج ثقافي بجميع معايير الهويّة؟

ونظرًا لتعقيدات الإزدواجية اللغوية المنتشرة بين جميع الثقافات وتمركزها بين مختلف العلوم الموجودة منها علم النفس، علم الاجتماع، علوم اللسان والبيداغوجيا...إلخ، قد نجد صعوبة في وضع مفهوم مناسب للّغة وهذا راجع إلى وجود تعقيدات في المجتمع الواحد (الفرد، المجتمع، اللغة).

4. أسباب ظهور الازدواجية اللغوية

توجد العديد من العوامل والأسباب التي ساعدت في ظهور ظاهرة الازدواجية اللغويّة)، وتتمثل ففي ما يلي:

أ. الاحتلال أو الغزو العسكري

تتم عملية تهميش أو مس اللغة الأصليّة لبلد ما عن طريق سيطرة وفرض هيمنة البلد القوي والمتطور من شتى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى غير ذلك ، فيصبح البلد المحتل ضعيفا يعرف بالتبعية الأجنبية. وهذا ما حدث للجزائر مع الاحتلال الفرنسي، فلقد عمدت فرنسا

[1]- مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، الإزدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات. أ/ دليلة فرجي جامعة محمد خيضر، بسكرة ص 269.

على محو اللغة العربية وطمس الهوية الجزائرية العربية في كامل المؤسسات العمومية مهما كانت صفتها وفرضت عليهم اللغة الفرنسية، فلم تسلم كذلك المدارس والإدارات من هذا التهميش.

ب. الإلحاق والضم

ويقصد به ضم دولة ما وتطبيق تسلطها على أخرى ،بحيث تقوم تلك الدولة بفرض سلطانها وسيطرتها على دولة أخرى، وفرض لغتها كلغة رسميّة عليها كما حدث عندما قام الاتحاد السوفياتي بضم دول البلطيق (ليتوانيا، استونيا،...إلخ) إلى سلطانه، وفرضه للغة الرّوسيّة كلغة رسميّة لتلك الدّول، ومن نتائجه ظهور التعدد اللغوي أو الازدواج اللغوي.

ج. الهجرة الجماعية

وهذه الآفة تحدث لأسباب عدّة منها: السياسيّة أو الاقتصادية وحتّى الدينية، هروبًا من الاضطهاد السياسي أو الدّيني، أو لأسباب أخرى منها المرض أو الفقر أو بحثا عن السلام والهناء وطلب الرزق، وعملية الهجرة تحتّـــم على المهاجرين تعلّم لغة البلد المضيف، حتى يسهل عليهم التعامل مع تلك الشعـوب، وهذه العملية (أي الاحتكاك مع تلك الشعوب) تجعل كلاّ من الطرفين يتعلّـــم لغة الآخر وبنسبة إلى جانب عدة أسباب ثانوية من بينها التجارة وعملية تبادل السّلع، هذا كلّه يؤدّي إلى ظهور وتفشي الازدواج اللّغوي.

د. المصاهرة **والزواج**

تعتبر من أسباب ظهور الازدواج اللغوي خاصة إذا كان الزّواج من عائلتين تختلفان ضمنيا في اللهجة أو اللغة، ممّا يؤدي إلى ولادة أطفال مزدوجي اللّغة، وغالبًا ما يدفع بالزوجة أو الزوج إلى تعلم لغة ثانية أو لهجة ثانية. فيحمل الأطفال لغة الأم ولغة الأب في آن واحد، إضافة إلى الافتخار والتباهي كلا الوالدين بلغته وإجبار أطفالهما بتعلمهما .

هـ. التعليم والثقافة

" نجد في هذا الصدد أن ما كان عليه في السّابق وما هوّ عليه حاليّا بالنسبة للحدود الرّسمية للغة لتختلف عن حدودها الثقافية، ففي العادة الحدود الرسميّة تتطابق مع الحدود السيّاسيّة للدول، أما الثقافية فقد تتعدّى حدودها، هذا ما حصل بالنسبة لليونانية حيث كانت في السابق لغة العلم والفلسفة والأدب في أوربا ثم جاءت بعدها اللاّتينية، بعدهما جاء دور اللغة الفرنسية، وفي الأخير سيطرت اللغة الإنجليزية على أنحاء العالم."[1]

و. العقيدة والدين

لكل بلد ثقافته ودينه ولغته، فيسعى كل بلد إلى بسط نفوذه من عقيدة وثقافة وهذا لاكتساب قوّة وهيمنة أكثر، وأفضل مثال على ذلك ما قامت ومازالت تقوم به الدوّل العربية الإسلامية من

[1]- ينظر: محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 20.

فتوحات إسلامية في مختلف أوساط دول العالم حيث نشروا الرّسالة أي الإسلام، والنتيجة أن الكثير من الدول أصبحت تمارس هذا الدين وتتكلم العربية إلى جانب لغتهم من أجل فهم الإسلام.

ي. تعلّم اللغة الثانية أو اللغة الأجنبية

يعتبر اكتساب أي لغة ثانية أو أي لغة أجنبية عمومًا عملية معقّدة، نظرًا لعدة عوامل نفسية ومعرفية، وعليه وجدت عدّة نظريات في النّصف الثاني من القرن العشرين تفسّر ذلك نعرضها باقتضاب :

أوّلا: النظرية الجشطالتية: هي نظرية التفكير وحل المشكلات ومن بين اهتماماتها الرئيسية العمليات المعرفية الأخرى، مثل الإدراك والتعلّم ومن بين المفاهيم الأساسية لهذه الطّريقة: التنظيم وإعادة التنظيم، والمعنى، وكذلك الفهم.

ثانيًا: النظرية البنائية لبياجيه: لقد عالج بياجيهPiaget في هذه النظرية قضية العلم وكذلك الموازنة أي الطريقة التي يستطيع الإنسان بها تنظيم المعلومات المتناثرة في نظام معرفي غير متناقض، تساعد على ما يراه، كما يتعرض للكثير من القضايا، ومنها قضية قياس التعلم وقد يكون فجأة أو تدريجيًا."[1]

– وفي نظر بياجيهPiaget يمرّ التعلّم بأربع مراحل مهمة عند الطفل هي:

[1]- المرجع السابق، ص 214.

الفترة الحسيّة الحركيّة في السنتين الأولى والثانية: يتعلّم خلالها الطفل فكرة استمراريّة الأشياء وانتظامها في العالم المحسوس.

الفترة ما قبل الإجرائية التي تمتدّ من السنة الثانية حتّى السّابعة: والتي يبدأ خلالها الطفل رؤية الأشياء في صورتها الرّمزيّة.

الفترة الإجرائية المحسوسة: التي تمتدّ ما بين السابعة والثانية عشر التي يطوّر من خلالها الأطفال قدراتهم على التفكير الاستدلالي.[1]

ثالثًا: نظريّة التعلّم بالملاحظة:

هي النظرية التي لا تحول كيفية اكتساب أنماط الاستجابات فحسب، بل أيضًا لما يهتم الملاحظ ببعض الجوانب ويحتفظ بها دون غيرها، كما تقوم هذه النظرية على ثلاثة مفاهيم هي: العمليّات الإبداعيّة والعمليّات المعرفيّة وعمليّات التنظيم الذّاتي.

رابعًا: نظرية التعلّم الاجتماعي:

هذه النظرية كما يدلّ اسمها يبحث في سلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية، فالتعلم يحدث في بيئة مليئة بالمعان، ويكتسب الطفل من خلال التفاعل الاجتماعي مع النّاس الآخرين:[2]

[1]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص 33.
[2]- المرجع نفسه، ص 36.

خامسا : نظرية التطابق:

تزعم هذه النظرية أن اكتساب اللّغة الأولى (اللّغة الأم) وتعلّم اللّغة (الثانية الأجنبية)، عمليتان متطابقتان في الأساس، ولذلك فليس هناك أي تأثير على اللّغة (ل1) على تعلّم اللغة (ل2)"[1]

سادسا، نظريّة التباين:

يرى أصحاب هذه النظرية أنّ "تعلّم اللغة الأجنبية بصورة كبيرة تفعّل الأنماط الصّوتيّة واللّغويّة الخاصّة باللّغة الأولى التي تمّ تعلّمها، فالتراكيب والصيّغ اللّغويّة التي تشبه تلك الموجودة في اللّغة الأولى يتم فهمها بسهولة، وتسمّى هذه العمليّة بالنقل الإيجابي. أمّا الصيّغ والتراكيب المختلفة فإنّها تشكّ لعقبة في سبيل تعلّم اللّغة الأجنبية، وسبب حدوث الأخطاء اللّغويّة كنتيجة النقل السلبي أو التداخل بين اللّغات"[2].

سابعا، نظرية تحليل الأخطاء:

وتقوم هذه النظرية على عدّة عوامل منها التعرّف على الأخطاء الحقيقية وتمييزها عن الأخطاء الناجمة عن السّهو أو عدم مراعاة الجوانب المهمّة لاستخدام اللّغة، ثم وصف هذه الأخطاء وتصنيفها إلى أخطاء صوتية ونحويّة وصرفيّة أو (إضافة أو حذف أو إبدال أو ترتيب)."[3]

[1]- نايف ضرما، علي حجاج، اللّغات الأجنبية، تعليمها تعلّمها، ترجمة كتاب، 1978، ص 77.
[2]- نايف ضرما، علي حجاج، المرجع السابق، ص 77.
[3]- المرجع نفسه، ص 79.

3. إلى أي مدى تتأثر النشاطات المعرفية بالازدواجية اللغوية؟

1. العلاقة بين الازدواجية والنشاط العقلي:

بعض الدّراسات أكّدت على أن الازدواج اللغوي أكثر طلاقة ومرونة وإبداعًا في تسمية الأعمال واستخدام الأسماء في جمل،مما يجعل للازدواجية تأثيرا إيجابيا على العمليات المعرفية، كما يبدو أن الإزدواجي أكثر إدراكًا للعلاقة الموجودة بين الشكل الصوتي للكلمة ومعناها من الأحادي."[1]

2. الازدواجية اللّغوية والذكاء:

"لقد أدلت بعض الدّراسات على أن الازدواجية اللّغوية ذات أثر سلبي على الذكاء، لذلك نجد "وزغيربرWeisgerber سنة 1935م، الذي يرى أن الازدواجية اللّغوية تدمر الذكاء والإبداع، وإذا انتشرت فإنّها تدمر ذكاء الطفل وإبداعاته لأجيال طويلة، وقد توصّل باحثون آخرون في الدّراسات الأمريكية تمت التي أقيمت بين سنتي 1929م و1939م أنّ الشخص ثنائي اللّغة يفكر بلغة ويتكلم بلغة أخرى، ممّا يجعله متردّدا عقليًا ومرتبكًا، وقال هؤلاء الباحثون: إن الثنائية عبء على الطفل تجعله يُعاني من إنهاك عقلي لأنه مقيد بين لغتين. وتوصّلوا من خلال هذه الدّراسة إلى أنّ ثنائي اللغة أدنى ذكاء من أحادي اللغة حسبما تدل اختبارات الذكاء. ومن هؤلاء الباحثين: ميشلMitchell ورغ Rigg وسميث Smith.

[1]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص 217.

كما نجد دراسة أخرى لأرسنيانArsenian سنة 1937م الذي وجد أن 20% من الدراسات السابقة التي توصلت إلى أن الازدواجية تعيق الذكاء إعاقة طفيفة ولكنه واجه الكثير من الانتقادات من طرف مجموعة من العلماء. في جين ظهور دراسة أخرى أجراها العالم "ببارك Bark" سنة 1933م و"تونرToner" سنتي 1952 و1966م، على أطفال في ويلز Wales وجدت أن نتائج المقارنة بين الأحاديين والازدواجيين في الذكاء تختلف باختلاف الوسيلة المعتمدة في القياس، فإذا قيس الذكاء باختبار لفظي تفوّق الأحاديون على الازدواجيين، وإذا قيس باختبار عملي انعدم الفرق بين المجموعتين، ويكون الفرق لصالح الأحاديين كبيراً إذا أُجْري الاختبار باللغة الثانية المشتركة في المجموعتين. كما أن الازدواجيين يكونون أقل اتقانا للغة الثانية من الأحاديين الذي يتكلمونها كلغة أولى.[1]

4. الازدواجية اللّغوية والمهارات اللغوية:

المعروف أنّ الإنسان يستطيع أن يفكر ويستخدم عقله فيما يدور من حوله كما أن الإنسان معرض للنسيان، وأن الإنسان يتميز بفكر يختلف تماما عن غيره. فالإنسان كما سلفننا الذكر يصعب عليه أن يجيد لغتين وبتكلمهما بإتقان. لأنّ ترسيخ أي لغة في الدّهن ليس بالأمر الهيّن ولكن كلما فيه يتطلّب من الفرد عزيمة قويّة.

[1] - محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص 214.

5. المشاكل التي قد تواجه ازدواجي اللغة في نموه اللّغوي؟

يرى البعض أن الازدواجي لديه مفردات نشيطة ومفردات أكثر عددًا من مفردات الأحادي، لأن الازدواجي عليه أن يحفظ كلمتين لكل معنى، فمثلا الكرسي يسميه الازدواجي بكلمتين أو اسمين مختلفتين، كما أن مجموع مفردات اللّغة الأولى واللّغة الثانية عند الازدواجي اكثر من كلمات نظيره الأحادي، لأنّ الأحادي يركّز على لغة واحدة، أما الازدواجي فيدور في ذهنه لغتين.

وهناك دراسات تشير إلى أن الإعاقة اللّغوية عند الازدواجي تكون في أوجّها سنوات الدّراسة الأولى، ثم تبدأ هذه الإعاقة بالنقصان، وتعتمد سرعة اختفاء الإعاقة على ذكاء الطفل ومدى تفاعله مع اللّغة الثانية، وهذا يظهر بأن الإعاقة لا تأتي من الازدواجية في حدّ ذاتها، بل من كون اللغة الثانية لغة جديدة على الطفل وأن عليه تعلّمها إجباريًا.

كما قام مكانمارا Macanamara سنة 1966م بدراسة حيث ضبط فيها معدل الذكاء العلمي والمكانة الاقتصادية والاجتماعية ونوعية المعلمين ومهاراتهم. على ما يزيد عن ألف طفل تتراوح أعمارهم بين 9-10 سنوات، حيث وجد أن الأطفال القادمين من أسر تتكلم اللغة الأولى ويتعلّمون بواسطة اللّغة الأولى أقدر في اللغة الأولى من الأطفال القادمين من أسر تتكلم اللغة الثانية من الأطفال الذين لغتهم الأم هي اللغة الثانية. كما وجد أن الأطفال الذين لغتهم الأم هي اللغة الثانية ويتعلمون اللغة الأولى أضعف في كتابة اللغة الأولى من الأحاديّين. وهذا معناه أن الازدواجي

أضعف من الأحادي في كلتا اللغتين.[1] ونستنتج من هذا الكلام أن ماكنامارا فسّر لنا بطريقة بسيطة تفوّق أحادي اللّغة على الازدواجي في جميع المهارات اللغوية.

6.الازدواجية اللّغوية والتحصيل الدراسي:

"السؤال الذي يطرح نفسه هنا:هل الازدواجية اللغوية تؤثر على الطفل من حيث التحصيل الدراسي؟ وهل تساعده دراسيًا أم تعيقه؟

تعدّدت الأحكام بسبب تعدّد الدراسات، فبعضها ترى أن الازدواجية تضر بميل الطفل واستعداده لتعلّم اللغة وتعيقه في القراءة والدّراسة، وقد ينمو عنده نوع من البغض للمدرسة مما يؤدي إلى تركها والفرار منها لأسباب قد تكون اجتماعية أي داخل البيت أو السبب قد تكون المدرسة في حدّ ذاتها.

كما نجد دراسات أخرى تنفي أي تأثير سلبي للازدواجية اللّغوية، بل ترى هذه الدراسات للازدواجية إيجابيات تربوية. فالطفل الازدواجي يرتقي لمكانات اجتماعية مرموقة وتساهم في كثرة وجودة انجازاته ، وهذا الإحساس يفتقر إليه الأحادي، والازدواجية تحفز الفرد على المذاكرة والاعتماد. كما تجعله يتفاعل مع غيره من الناطقين باللغة الثانية التي يتقنها.

[1]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص 216.

وقد اشتدّ التنافس حول هذه القضيّة، خاصة إذا عالجنا قضيّة التسرّب المدرسي وترك الصف، لأن في ظننا يجب التمعن في هذا لأنّ الفئة الأكثر تعرضا للازدواجية هي الأسرة الفقيرة، لكثرة الانتقال من مكان لآخر وصعوبة التأقلم مع المجتمعات الجديدة، وقد صادفت هذه الحالة في مجتمعنا، حيث أن الأسر أتت من مناطق بعيدة، فوجدت نوعًا من الصعوبات للتكيف، أو لاختلاف اللغة وثانيا للثقافة المتباينة، خاصة في المدرسة، فالمعلم يتعامل مع الفئة الكبيرة، أضف إلى ذلك التعامل باللهجة العامية أكثر من الفصحى."[1]

7. الازدواجية اللغوية والتكيّف الانفعالي:

ترى بعض الدّراسات أن الازدواجية اللغوية تضرّ بشخصيّة الفرد وتجعله بغير مبادئه وقيمه، يقوم بتغيير لغته حسب مقتضيات المقام والظروف، كما قد يعاني من التوتر وعدم الاستقرار الانفعالي وبعض الاضطرابات النفسية مثل اللّثمة أي التقطع في الكلام، كما تشير هذه الدّراسات إلى أن اللّغة وحدها لا تعتبر مشكلة، بل تمتد إلى سائر الموضوعات الدّراسية التي تدرّس باللّغة التي لا يتقنها الطفل، وهذا الذي يجعل الطفل الازدواجي أضعف من الأحادي. كما يرى البعض أن كل ما يعانيه الازدواجي من صراعات وانفعالات ليس مرده إلى الازدواجية ذاتها، وإنما يعود ذلك إلى المواقف (المعاديّة لدى بعض الجماعات ضد القادمين الجدد، كما تطرقنا إليه سالفا أن الازدواجيين يكونون في العادة المهاجرين أو الوافدين الجدد، وهذه الجماعة تكون عادة من الطبقات الفقيرة، مما يضطرهم

[1]- مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي –تخصص لسانيات، الطالب: بورمة حواس، العنوان: الازدواجية اللغويّة في الجزائر، جامعة بجاية، 2015-2016

إلى إرسال أبنائهم إلى مدارس ضعيفة المستوى والإمكانات، إضافة إلى هذا فإن الازدواجي يتعرض في العادة لضغط ثقافتين ممّا يؤدي إلى صراع ثقافي محتدم. وهذا يعني أنه على الازدواجي التكيف مع العالم الجديد المتمثل في: لغتين، ثقافتين، طريقتين للحياة."[1]

8 .الازدواجية اللغوية والمعرفة:

هنا يسير بنا الفضول للتّساؤل عن مدى تأثير الازدواجية على العملية المعرفية المتمثلة في الإدراك وفي طريقة التفكير؟

يرى "ليوبولدLeopold" في دراسة قام بها لابنته سنة 1949م أن الازدواجية توسّع المجال المعرفي للطفل، وأنها تقضي على الاقتران الخاطئ بين الشكل الصوتي للكلمة ومعناها. كما يواصل كلامه على أن الازدواجي أكثر طلاقة ومرونة وإبداعًا، بالوظائف المعرفيّة من الأحاديين،وأن الازدواجي أقدر من الأحادي في تسميّة الأعمال واستخدام الأسماء في جمل."[2]

كما ترى دراسات أخرى أن الازدواجية ليست ذات أثر سلبي على العمليّات المعرفيّة، و أخرى أن الازدواجية اللغوية تؤثّر سلبًا على الأطفال كما أن لها آثار مدمّرة عليهم، فالطفل الذي يراد له تعلم لغة ثانية إلى جانب لغة الأم يُفرض عليه الضعف في الاستيعاب والتذبذب وعدم الاستقرار في الشخصية، لأنه ينشأ موزّعًا بين لغتين، لغةُ القومية (اللّغة الأم) التي يتكلّمها بطلاقة وسهولة وتلقائية

[1] - المرجع السابق، ص 20.

[2] - الحاج كمال يوسن، في فلسفة اللغة، ط3، بيروت، 1978، دار النهار، ص 59.

دون جهد وعناء، واللغة الثانية التي تبذل جهدًا من أجل الكلام بها في اللّسان وجهدًا في الفكر ، إضافة إلى ما يستغرقه من وقت من أجل إتقانها حيث لا يدري ويجعله غير قادر على التركيز،وقد دلّت جميع الأبحاث النفسية واللّغوية أن الولد يزاول أكثر من لغته القوميّة وهم دون العاشرة، تضعف طاقته الاستيعابية بين اللغتين، واحدة يتكلّمها بتلقائية، وواحدة يتكلمها بجهد ، مما يستغرق عليه وقتا كبيراً ويجعله يتذبذب بينهما بدلاً من أن يستقر بصورة نهائية"[1]

"ويدرك الطّفل الازدواجيّ أنه غير قادر على مجاراة أترابه وأقرانه الأحاديين في التفكير والذكاء، وفي طلاقة اللّسان كما يشعر أنه أقل ذكاء وفطنة منهم، كما يحسّ أنّ هذه اللّغة (ل2) تمثل قيدا لديه، حيث تحدّ من انطلاقه والتعبير على ما يدور

داخل أفكاره وآرائه، كما دلّت دراسات أخرى أجريت في هذا الشأن فيما يخص اختبارات الذكاء والقدرات العقلية على أن الأطفال المزدوجي اللّغة أقل قدرة على تحديد أنفسهم مقارنة مع زملائهم الأحاديين. كما أنهم أقل معرفة وذكاء منهم، لأن الطفل المزدوج يكون منهك العقل والتفكير، وقد لاحظ بعض الباحثين أن الازدواجية تمثل عبئ على الطفل حيث تجعله يعاني من إنهاك عقلي لأنه موزّع بين لغتين، كما توصّلوا إلى أن الازدواجيين أدنى ذكاء من الأحاديين في معدل

[1]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص 60-61.

ذكائهم من الأطفال الأحاديين عن العمر العقلي للإزدواجيين، ووجدوا كذلك أنّ الأحاديين يتفوقون على الازدواجيين في اختبارات الذكاء."[1]

"إن الطفل في سنوات عمره الأولى يحتاج إلى كمية محدودة من الغذاء الفكري الذي يمكن الحصول عليه من لغته الأم، من أجل تنميّة قدراته العقليّة، فإذا طلب منه تعلم لغة ثانية إلى جانب لغته الأم، أدى ذلك إلى عدم نموه الفكري المطلوب، أو إلى نمو فكري مشوّه يخلق منه إنسانًا ناقص القدرات، فقد أدّت اختبارات "دي كرولي Dicroli" إلى النتيجة الآتية "أن الطفل بصورة عامة لا يزاول في السنوات العشرة الأولى لسانا غير لغته الأم. هذه اللغة كافية في سنة لتغذّي عقله، يعني ذلك أن تعدّد الألسنة يعيق نموّه الفكري في القسم الأكبر. إذن فمن المستحسن على الأولياء التريث ريثما يكتسب الطفل لغته الأم، قبل أن يقدم على دراسة لغة ثانية".[2]

"فالأطفال الذين يراد بهم تعلّم لغتين في سن مبكر يتأخرون في تقدمهم اللّغوي، لأن لكل لغة صفاتها الخاصة، التي تميّزها عن أي لغة أخرى، ولهذا يخلط الطفلين

[1]- المرجع السابق، ص 212.
[2]- الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللغة، ص 143.

اللغتين في ألفاظهما وفي تعبيراتهما، فيتأخر نموّه في كلتيهما، ويرجع هذا التأخر إلى الأثر السلبي الذي يتركه تعلم لغة ما عند تعلم أخرى"[1] كما تؤكد دراسات مكنامارا "أن هناك أثر متوازيا بين الأطفال المؤهلين لتعلم لغة أجنبية أو المستخدمين لهذه اللّغة أو الذين يتقرر تدريس لغتين لهم، هؤلاء الأطفال يصبح لديهم فهم ضعيف لكلمن اللّغتين عن الأطفال الذين يتواصلون بلغة واحدة"[2].

يجب على الطّفل أن يتعلم أولا لغتهُ الأم لكي يستطيع أن يتعلم لغة ثانية، فاللغة الأم هي الأساس وهي التي تجعله يتعلم و يكتسب خبرة ناجحة في تعلم أشياء كثيرة في حياته. فلا يجوز لنا تعليمه اللّغتين معًا، لأن ذلك يدخله في دوّامة التذبذب، فلا يتعلم الأولى ولا الثانية، وقد ينشأ عنده نوع من الضعف والحياء والخجل، مما يتسبب أيضًا عنه نتائج وخيمة مثل التسرّب المدرسي.

"كما نجد اليوم كثيراً من النّاس يتسابقون إلى تعليم أولادهم اللغة الثانية وحتى الثالثة في سن مبكّر ظنا منهم أن هذا الأمر يخدم الطفل في حياته العلميّة والعمليّة في المستقبل، وهذا الفهم أو الظن مناقض للحقيقة ، لأنّ هذا كله يضر بالطفل ويخلق منه شخصًا غير سويّ،ذا شخصيّة قلقة مضطربة عاجزة عن التفكير السّليم" ،[3]إضافة إلى أن اللغة الثانية التي يتعلّمها الطفل في حياته الأولى تزاحم لغته الأولى (الأم) وتمنعه من إتقانها،مما يترتب عليها عدم إتقان اللغتين ،هذا ما جعل المنظمات العالميّة العلميّة توصي بعدم تعليم الطفل لغة ثانية قبل سن العاشرة أو الثانية عشر،

[1] - منصور عبد المجيد أحمد، علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1982م، ص 152.
[2] - المرجع نفسه
[3] - الحاج كمال يوسف، المرجع السابق، ص 140-141،

وقد دلت هذه الدّراسات التي أجريت على مدى عدّة سنوات على أنّ الأطفال الذين يتكلمون الوشية Welsh في البيت، بينما يتلقون تعلمهم في المدرسة باللّغة الإنجليزية، كانت نتائجهم في المواد الدراسية وفي اختبارات الذكاء أسوأ من نتائج أقرانهم الناطقين باللّغة الإنجليزية في بيوتهم وعلى أساس هذه الدّراسات وغيرها توصّل معظم المشاركين في مؤتمر لكسمبورغ، إلى أن التعليم بلغة غير لغة الأم المستخدمة في البيت مضرة بالنمو الذهني والشخصي، ومن ثم أوصوا بضرورة تأخير إدخال اللغة الثانية بقدر الإمكان، وليكن مثلاً سن الثانية عشر"[1]، و الملاحظ كذلك أنها كذلك " تؤثر سلبا على الثقافة، لأن اللغة وعاء الفكر، والفكر يكوّن الثقافة وتعتبر الثقافة جزءًا لا يتجزّأ من التفاعل بين اللغة والفكر، فاللغة تعبّر عن الأنماط الثقافية والتقاليد وطرق الحياة، وتعكس نظرة أهل ثقافة معينة إلى السكون عن لغتهم."[2]

إذا تطرّقنا إلى قضية الازدواجية اللّغوية متّخذين وطننا الجزائر أنموذجا ، فنجدها عبارة عن "خليط من اللّغات واللّهجات، متخذا اللغة الفصحى كلغة رسميّة له تليها اللّغة الفرنسيّة والتي أصبحت اليوم تنافس اللغة العربية لما لها من مكانة مهمة في السّاحة الثقافية وفي عقول الجزائريّين، فاللغة الفرنسيّة في الجزائر تحتلّ مكانة عالية عن غيرها من اللّغات الأجنبية الأخرى، بل و توظّف في التعليم الجامعي في الشعب العلميّة والتقنية، وفي وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة وتستعملها

[1] - سيجوان ومكاني وليم، التعليم وثنائية اللغة، إبراهيم محمد القعيد، ومحمد عاطف مجاهد، مطابع جامعة الملك سعود، الرّياض، ص 13-15.

[2] - براون دوجلاس، مبادئ تعليم اللغة، تر: إبراهيم محمد القعيد، وعبد الله الشموي، مكتبة العربي لدول الخليج، الرياض، ص 242.

بعض فئات المجتمع للتواصل الشفهي، فما نلاحظه اليوم في المؤسسات سواء حكومية أو تابعة للخواص أنها تسيّر مؤسساتها باللغة الفرنسيّة فقط"[1].

لقد أثبتت بعض التجارب أن الطفل الذي يقبل على تعلّم لغة أجنبية ثانية قبل أن يتعلم بإتقان اللّغة الأولى (الأم) ينعكس سلبًا على اكتسابه اللغتين معًا، لذا فإن تعليم اللّغة الثانية بعد إتقان اللغة الأولى يكون في مصلحة اللغتين في آن واحد، فإن ما يتفق عليه علماء التربية أننا نطبع عقل الطفل بطابع اللغة التي يتعلمها ويستعملها قبل غيرها من اللّغات الأخرى، فإذا علّمناه لغة أجنبية قبل اللغة الوطنية الأم ستبقى دائما ثانوية في ذهنه وتصوّره وسلوكه العقلي والنفسي أيضًا، وإذا تعلم اللغة الوطنية ثم الأجنبية ما شاء من السنين، فإن اللغة الوطنية ستبقى عنده مستحكمة حتى ولو تعلّم لغات أجنبية عديدة لا لغة واحدة."[2]

9.الإزدواجية اللّغوية والثقافة:

-الإزوداجية اللغويّة:

تفرض علينا الحياة المعاصرة التشبع بأكثر من لغة للالتحاق بالركب الحضاري والتفتح على العالم وتكنولوجياته المختلفة، فبعد الاستقلال حتى في المرحلة الابتدائية في الجزائر على غرار الدول الأخرى قد أدرجت لغة ثانية إلى جانب اللغة

[1] - مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، الطالب بورمة الحواس، الازدواجية اللغوية في الجزائر، جامعة بجاية، لسانيات عامة، 2015-2016.

[2] - عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 62.

العربية الأم، وذلك راجع للاعتقاد السائد هو بأهميتها في سن مبكر، فأثناء هذا السن المبكر يكون دماغ التلميذ أو الطفل مرن وقابل لاستيعاب أكثر من لغة وهذا ما سمّاه "تيتون" (bilinguisme precoce)، وأشار في كتاباته بأن التدريب المبكر على أصوات أي لغة يساعد أعضاء الصوت على التكيّف معها، وبذلك تتفادى الوقوع في مشكلات قد تخلقها الإزدواجيّة فيما بعد.

ويقول "تيتون":" أنّ الإزدواجية اللغوية هي القدرة على التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم والبنيات الخاصّة بها، دون اللّجوء إلى ترجمة باللغة الأم".[1]

ويؤمن " أو كاميس" أن الإزدواجية اللغوية هي عدم كون الفرد أحادي اللغة، فيقول: «الازدواجية اللغوية بالحالة التي تتواجد فيها لغتان جنبًا إلى جنب، حيث تستعمل كل لغة من طرف جماعة وطنية تمثل نسبة هامة من المجتمع، وهذا ما ينطبق على وضعيّة الطفل الأمازيغي المتمدرس، الذي يستعمل اللغة المحليّة خارج المدرسة بينما يستعمل اللغة العربية داخلها وعند ضرورة استعمالها".[2]

[1]- الإزدواجية اللغوية والثقافية والطبقات الاجتماعية واللغة، تيتون، ص216.
[2]-إزدواجية اللغة- أوكامبس- ص150.

1-الإزدواجية اللغويّة التكميلية (Le bilinguisme additif):

في هذه الحالة تستعمل اللغة الأولى مثل اللّغة الثانية بشرط أن تحافظ كل واحدة على مرجعها الثقافي الخاص بها.

لغة أولى ـ ثقافة أولى

لغة ثانية ـ ثقافة ثانية

2-الثنائية اللّغويّة (La diaglossie)

" يميل اللغويون إلى لغتين تحت عبارة الثنائية اللّغوية ، حيث توضح تنافس لهجتين ذات وضع اجتماعي ثقافي (...)ومستخدمًا في الحياة اليومية، والثاني يمثل اللغة التي تستعمل في بعض الظروف ومفروضة من قبل الذين يمثلون السلطة".[1] ويمكن لهذه الثنائية اللغويّة أن لا تمس إلاّ جزءًا فقط من الطائفة المعنية، ويمكن أن ينقلب إلى المستوى المتطرف من السلم الاجتماعي، أولئك الذين لا يحسنون إلاّ اللّغة المحليّة، والذين يعيشون لغة النفوذ والسلطة فقط وأحادية اللّغة، والذين يعيشون ضمنها لكنهم يمثلون لغة ثانية اكتسبوها أثناء طفولتهم أو في المدرسة، ومعناه أنهم لا يستفيدون ولا يستخدمون النظامين اللغويين المحلي والرسمي .

[1]- مفاهيم الازدواجية اللغوية- مارتيني- ص96.

3-الإزدواجية اللغوية في المغرب العربي:

قدم "أحمد معتصم" دراسة تحت عنوان " الازدواجية اللغوية المتوحشة " بيّن من خلالها فشل الازدواجية في المغرب العربي، وأشار إلى " أنها رغم غناها فهي لا تتعدى الأشكال الأكاديمية المعروفة، مسلطًا الضوء بذلك على الطفل المغاربي مع كل صعوباته في التعلم، مقترحًا وضعه في مركز اهتمام المسؤولين، والقصد من ذلك عدم وضعه في خانة الصراع القائم بين اللّغة العربية الفصحى كلغة أم والفرنسية كلغة عالميّة، مشيراً بذلك إلى قضيّة التثاقف من بابها الاستعماري والفعل البيداغوجي الممارس من قبل الأستاذ الأجنبي الذي غايته ترسيخ الثقافة العربية في نفوس وعقول التلاميذ المغاربة".[1]

4-شكل الازدواجية اللغوية المقابلة للمناطق الأمازيغية:

إن الطفل الأمازيغي يجد مشكلة في تكلم وتعلم العربية ،كونه تعوّد على اللهجة التي تربي بها واتقنها خير اتقان ، فهي رغم كونهاغريبة عنه إلا أنها لغة القرآن الذي سيتعلمها في المساجد، إلا أنه لا يفيدها كما يلزم الأمر، فعند ما يواجه لغة ثانية إلى جانب اللّغة العربية في المدرسة، يتفاقم المشكل لديه لأنه لم يكتسب بعد اللغة العربية كما يجب، وهنا تظهر إشكالية التعدد اللّغوي دون إتقان أو اكتساب أي من اللغات المفروضة عليه.

[1]- الازدواجية اللغويّة المتوحشة- أحمد معتصم- ص15.

5–فوائد الازدواجية اللّغوية:

من فوائد الازدواجية اللغوية أنها تساعد على النمو الفكري، وتقوية المهارات الذهنية كما تنمي العقل وتسمح له بالسرعة في الإدراك خاصة في المجالات اللفظيّة، فهي تساعد كذلك التقدم التكنولوجي وخدمة المصالح الاجتماعية والثقافية والسياسية نظرًا لارتباط كل واحد بالآخر، فصدق رسولنا الكريم حين قال:" من تعلم لغة قوم أمن شّرهم".

6–اللغة والطبقة الاجتماعية:

يقول العالم "بيرنشتاين" (Bernstein) حسب اختبار أجراه داخل مدرسة وتحديدًا داخل بعض الأقسام" أن التلاميذ المنحدرين من الأوساط الشعبية يواجهون عائقا لغويًا نوعيا ناتجًا عن لغتهم"[1]. وأكّد أن السند اللغوي يتباين حسب العائلات، خاصة من خلال الدور الذي أعطي لها في التربية. كما يؤكد على وجود علاقة تأثير متباين ومتبادل بين شكل الخطاب المتعلم والسلوك اللغوي للطفل، فاللّغة الشفهية هي الوسيلة الهامة التي يستنبط من خلالها الطفل الفوائد الاجتماعية، و تبيّن هذه الأخيرة أن الوسط الاجتماعي هو الآخر يسبب فروقًا كبيرة.

[1]– ازدواجية اللغة في التعليم– بيرنشتاين (Bernstein) ص133.

-أما "جوتش" (Deutsh) الباحث اللغوي الذي أكّد على " وجود سلسلة من الظروف ذات اتجاه واحد وهي: الطبقة الاجتماعية، المستوى اللغوي، القدرة المدرسية، والعائد المدرسي، فلا وجود لفوارق بين الأطفال بسبب الطبقة

الاجتماعية من حيث فهم التراكيب اللغويّة والمفردات"[1]. ومن خلال دراسة " دومنيكو" (Domenico) " على أن أطفال الحضانات المختلفة لديهم القدرات ذاتها (متساوية تقريبًا في عمر 3 سنوات وأن البيئة والتحضير الأسري يتدخل فيها إيجابيًا أو سلبيًا".[2]

-فنستنتج أن الطفل مزوّد منذ ولادته بملكة وقدرة على تعلم واكتساب أي لغة ثانية أو أخرى مهما كان نوع البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي يعيش فيها.

1.نطاق الأنثروبولوجيا الألسنيّة:

-تعتبر الأنثروبولوجيا الألسنية فرع مستقل من المعرفة يستحق الدّراسة لإنجازاته الماضيّة وتطلّعاته إلى المستقبل ، كما نجده في أعمال مجموعة صغيرة من الباحثين مفعمة بالنشاط في عدّة مجالات. أسّست أعمالهم المتعلّقة بطبيعة اللّغة كأداة اجتماعية وبالكلام كممارسة ثقافية ميدانا لأبحاث أعطت معاني جديدة للتقاليد الحاضرة والماضيّة المعتمدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وتدعو الجميع إلى أن يفكّر بشكل جديد في العلاقة بين اللّغة والثقافة.

[1]- ازدواجية اللغوية وأسسها، دوتش (Deutch)، ص59.

[2]- التراكيب النحوية وازدواجية اللغة، دومنيكو (Domenico)، ص10.

إن الأنثروبولوجيا اللّغوية ، مجال شاسع يضمّ حقول متداخلة من المعرفة يعني أنها تستمد الكثيرمن نظرياتها من مجالات أخرى مستقلة وبالأخص من المجالين اللّذين يشكّلان اسمها، أي علم اللّغة والأنثروبوجيا."[1] ونفهم من هذا الكلام أن الأنثروبوجيا الألسنية هي فرع مستقل من المعرفة، فلقد تمكنت خلال السنوات الماضية، من أن تستقل بهويتها، كما استطاعت أن تستمر في تأثيرها الرائع على حقول المعرفة.

1-1-: تعريف الأنثروبوجيا الألسنية:

حاليا للأنثربولوجيا الالسنية عدة معان، يتوجب أن نوضّح دلالتها. فقد كانت شعبية هذا المصطلح محدودة في الولايات المتحدة في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات ولكنه كان شائعًا في الأبحاث الأوروبية، ربما أن الأوروبيين قد فضّلوه حتى عهد متأخر " الأنثوبولوجيا" وتوابعها على "الأنثروبولوجيا".[2]

"-فالأنثروبولوجية اللغوية هي دراسة اللّغة كثروة ثقافية والكلام كممارسة ثقافية"[3]. فهذا يعني أنها تكوّن حقل معرفة متداخل، فهي تلجأ إلى المناهج الأخرى، وخاصة الألسنية والأنثروبولوجيا، وذلك لإعطاء مفهوم لأوجه اللّغة العديدة كمجموعة من الممارسات الثقافية، أي كنظام تواصل اجتماعي.

[1]- ألسندرودورانتي، الأنثروبوجيا الألسنية، ص19- توزيع: مركز دراسات الوحدة العربيّة.
[2]- ألسندوردورانتي، الأنثربولوجيا الألسنية، المصدر السابق، ص20-21.
[3]- المصدر نفسه، ص22.

" يعمل الأنثروبولوجيون اللّغويون على إنتاج تقارير تعتمد على الإثنوغرافيا والتركيبات اللّغوية كما يستعملها الناس في زمان ومكان فعليّين، مما يعني أن الأنثروبولوجيين اللّغويين يرون موضوع دراستهم، كعاملين اجتماعيّين.

ما يميّز الأنثروبولوجيون اللغويون عن باقي من يدرس اللّغة لا يكمن فقط في اهتمامهم بكيفية استعمال اللّغة وبالأخص اللسانيين الاجتماعيين ، ولكن بتركيزهم على اللّغة كمجموعة من وسائل رمزيّة تدخل في مكونات المجتمع وفي تصورات الأفراد للعالم كما هو أو كما يمكن أن يكون. يسمح هذا التركيز للأنثروبولوجيين

الألسنيّين أن يعملوا على دراسة بعض القضايا والمواضيع التي هي في قلب الأبحاث الأنثروبولوجيّة كمسائل التمثيل، وتكوين السلطة وتشريع القوى، والأسس

الثقافية للعنصرية، والنزاع العرقي والتأهيل الاجتماعي والإنشاء الثقافي للشخص أو للنفس والمسائل المختصّة بالعواطف والعلاقة بين الأداء الطقمي وأشكال التحكم بالمجتمع، والمعرفة والإدراك المتعلقين بمجالات معينة، والأداء الفنّي ومسائل استهلاك الفن، والعلاقات الثقافية،والتغير الاجتماعي[1].

تعتبر الأنثروبولوجية الألسنيّة في أغلب الأحيان أحد الفروع الأربعة التي تشكّل الأنثروبولوجيا إلى جانب الأنثروبولوجيا الأثرية، الأنثروبولوجيا البيولوجيّة أو الطبيعية، والأنثروبولوجيا الثقافية،

[1]- ألسندوردورانتي، الأنثربولوجيا الألسنية، المصدر السابق ، ص 22- 23.

الاجتماعية، فلا يزال معظم الأنثروبولوجيين يرون اللّغة بالأخص كنظام تصنيف وتصوّر، وعندما تستعمل الألسنيّة على أشكالها العدة في الدراسات الإنثوغرافية، تستخدم هذه الأشكال لتصنيف معان وضعت بشكل مستقلّ. ويشدّد الأنثروبولوجيون الألسنيّون على أن اللّغة مجموعة من الممارسات التي تؤدي دوراً أساسيا في إيصال الجوانب التصوريّة والماديّة لحياة الإنسان، وكذلك أيضًا في إيجاد طرق معيّنة لكيان الشخص في العالم. تعطي هذه الرؤية الديناميكية للّغة مكانًا فريدًا للأنثروبولوجيا الألسنية بين علوم الإنسان والعلوم الاجتماعية".[1] ونفهم من كل هذا أن ما يوحّد الأنثروبولوجيين. الألسنيين هو اهتمامهم بالمتكلمين كأعضاء حالات كلاميّة وبالتوزيع الاجتماعي المختلف للأشكال والمجموعات اللغويّة وللأعمال الكلامية.

بينما يتعامل الألسنيّون الاجتماعيون بشكل خاص مع النحويين الشكليين والألسنيين التاريخيين.

2.1مرحلة الوعي العربي:

بعد الحرب العالميّة الثّانية، بدأت الدّول العربية تتحرّر ، فواجهت تلك الدّول عدّة مشاكل من أهمّها: مشكلة ازدواجية اللّغة لعلاقتها المهمّة والمباشرة في التّعليم. ففي هذه الفترة أيضًا نشطت المجامع اللّغويّة العربية، واجتمعت في سوريا " دمشق عام 1957"، فكان للّغة العربيّة حصّة الأسد في الإجماع مقارنة بالدّعوة إلى العاميّة، حيث قوبلت الدّعوة إلى العاميّة بالرفض التّام. فاتخذت

[1]- المرجع السابق، ص24- 25.

إجراءات صارمة لتسهيل اللّغة العربية والرقي بها،و نشرت هذه التوجيهات والتوصيّات في ذلك الوقت في مجلّة " مجتمع اللّغة العربي السّوري".[1]

نستطيع القول، أن كل من يدعو إلى العامية لا يقابل إلاّ بالإستهزاء مقارنة بالعربية، وهذا مقتطف من مقالة نشرتها مجلّة شؤون الشرق الأوسط بالإنجليزية مترجم: يقول:" لن يفاجأ الكاتب طالب اللغة العربية في يوم من الأيّام لكتابة لغتهم بالأحرف اللاّتينية. هذا الانتقال، إن تحقق، فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والأدبية فحسب، ولكنّه سيكون علامة لتغيّرُ في اتجاهاتنا النّفسيّة. سنرحب بالحضارة الصناعيّة الحديثة بقيّمها الأخلاقيّة والثّقافية والرّوحيّة، والمشاكل التي تبدو الآن

صعبة الحل ستكون أسهل. لن نرفض استعمال الكلمات الأوروبية، لن نتعلق حينها بتراثنا الماضي وكأنّه الدّعم الوحيد لتراتنا...".[2]

ونستنتج من هذا أن الدّعوة إلى العاميّة هي محاولة لضرب اللّغة العربيّة الفصحى، وخاصة إن غيّرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ،إذا اختصر القول بأن للدّعوة إلى العاميّة دوافع استعماريّة وتبشيرية، وضرب الإسلام وحضارته فيقول: الأمير شكيب أرسلان" أن الوجوه الثلاثة متوفرة في السبب، ولكن الوجه الأوّل هو أقواها وأصعب هذا الوجه منهم من يريدون هدم الأمّة في لغتنا وآدابها خدمة لمبادئ الاستعمار الأوروبي ومنهم من يشير باستعمال العاميّة بحجّة أنها أقرب إلى

[1]- مجلّة "مجمّع اللّغة العربي السّوري"

[2]- مجلّة شؤون الشرق الأوسط بالإنجليزية.

الفهم، ولكن منهم من لا يحاول هدم الأمّة في لغتنا وآدابها، لا حبا باللّغة والآداب، ولكن علمًا باستحالة تنصل العرب من لغتهم وآدابهم. ولذلك نرى هؤلاء دعاة إلى اللّغة والآداب على شرط أن لا يكون ثمة قرآن ولا حديث وأن تكون الصبغة لا دينيّة"[1].

ولتضييق الهوّة بين العربية الفصحى والعاميّة، أثبتت الدّراسات اللّغوية التّاريخية المقارنة أنّه يجب على الأمّة العربيّة التمسّك بالفصحى، وإلا فمصيرها الضياع التفرق.

إنّه لأمر خيالي ومثالي، إذا أمكن إيجاد لغة واحدة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب، فحقًا هل يمكن الحصول على ذلك؟ فهو ضرب من ضروب المستحيل، لأن كل لغة في العالم تواجه وضعًا ازدواجيا، وعلى سبيل المثال اللّغة الانجليزية إذ نجد أن المواطن الأمريكي في نيويورك لا يتكلم بالطريقة نفسها في تكساس مثلا؟

اللّغة الفرنسيّة التي نجدها في الإعلام ، والمدرّس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين هي اللّغة الباريسيّة التي فرضتها الثورة الفرنسيّة إثر بيان ثوري، واتّخذت قرارًا باستعمالها والقضاء على العاميّات الّتي كانت تسمى " الباتواز" (patois). لكن هل انتهت الباتواز؟ لا، لقد بقيّت وستبقى، لأنّ المثقف الفرنسي يرى باللّهجة الباريسيّة عنوان الثّقافة الفرنسيّة.

-فالإزدواجيّة أمر طبيعي وبأي لغة، إذ أن الفرق بين الازدواجيّة في اللغة العربية واللغات العالميّة الأخرى كالانجليزية والفرنسيّة، فإنّه فرق كمّي، ربمَّا كانت وما زالت الفجوة أضيق بين الفصحى والعاميّة في تلك اللّغات ممّا هي في العربيّة، وما ذلك إلاّ بسبب عمل القوانين الطّبيعيّة للتغيير اللّغوي

[1]-شكيب أرسلان- "الجندي" (ص216- 218).

لأن اللغة تتغيّر إذا تركت دون ضبط، مما يؤدي إلى خلق لغة جديدة. وهذا كان من الممكن أن يحصل للغة العربيّة لولا العوامل الدينية والقوميّة السّالفة الذّكر.

وللتوضيح أكثر، تخيّل ماذا كان سيحصل لو رفعت اللهجات بمستوى اللّغات القوميّة وكتبت؟ وللإجابة على هذا السّؤال، دعني آخذك في جولة تاريخية ومثالي هو اللّغة اللاّتينية واللّغات الرّومانية (Romance Languages)، بحيث كانت اللاتينية آنذاك هي لغة الأدب والعلم والثقافة والدّين في أوروبا في الإمبراطوريّة الرّومانية، ومن لم يلق نصيبًا من العلم في هذه اللّغة يبقى علمًا ناقصًا، بالتغاضي عن صقل تخصّصه أو وظيفته أو مكانته الاجتماعيّة. وبمرور الزّمن تطور نمط آخر من اللاّتينية يتكلمه العامّة وعساكر الرّومان، فأصبح الوضع موازيًا للعربيّة، إذ كان هناك اللاّتينية الفصحى (classical Latin) والعاميّة المسمّاة (Vulgar Latin)، (والاسم لا يعني العاميّة فقط بل يتضمّن معنى السّوقيّة وغيّاب الصقل). وبالرغم من أنّ اللاّتينيّة ذات أثر كبير دينيا، إلاّ أنّها لا تملك قدسيّة العربيّة في نفوس النّاطقين بها. وباختلاط جنود الرّومان، متكلّمي العاميّة، بالشعوب الأخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة، أو لهجات من لغات مختلفة، تطور من العاميّة –وهذا نسق طبيعي– لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاّتينية كأساس والمؤثرات اللّغوية الأخرى كعوامل مكمّلة. وهكذا كانت ولادة الفرنسيّة والاسبانية والبرتغاليّة والرومانية...إلخ، فقلّة الضبط عند تلك من الطبيعي أن ينشأ عنها لغات جديدة، وهذا حتمًا ما كان سيحصل لأيّ لهجة لو كتبت أو أصبحت لغة قوميّة. وهناك مثال آخر، أن المالطيّون كانوا يتكلمون العربيّة، ونظرًا لإنسلاخها دينيًا وقوميا عن

جسم العالم العربي، فقد كتبت هذه اللّغة بالأحرف اللاّتينية، وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللّغات الأوروبية، وخاصة الايطالية والانجليزية. وتطورت هذه اللهجة العربية إلى ما يسمى اليوم " اللّغة المالطية".

من أهم أسباب ازدهار العاميّة، هوّ ارتفاع نسبة الأميّة، والرقم في مجتمعاتنا العربية، يقارب 60% في بعض الدّول وبعكس ما أشار إليه أمثال:" ألن كي ووكسلو":" لا نستطيع أن نعزّي ارتفاع نسبة الأميّة في الوطن العربي إلى الازدواجيّة، بل نستطيع أن نستنتج: أنّ ارتفاع نسبة الأميّة زاد الفجوة اتساعًا بين الفصحى والعاميّة، وليس بأي حال نتيجة له. إنّ هذه النسبة العاليّة في العالم العربي، هيّ نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الإهمال تبعها فترة الاستغلال الاستعماري البشع، كان همّ المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربيّة. لكنّه بعد الاستقلال وهذه الواردات الماديّة الكبيرة وخاصّة في الدوّل العربيّة النّفطيّة، فإنّه لم بعد هناك مبرّر لمثل هذا الرّقم المعيب من الأميّين في العالم العربي. وعلى الحكومات العربيّة أن تبدأ بحملات واسعة النّطاق لإزالة الأميّة في الوطن العربي من شرقه إلى غربه"[1].

-أمّا المجامع اللّغوية العربيّة فعليها، بالإضافة إلى نشاطها في التعريب، وخاصّة تعريب المصطلحات، أن تراقب استعمالها في أجهزة الإعلام والمدارس والجامعات، وأن تستمر بتفاعلها مع المجتمع ومع المؤسسات العلميّة في البلاد العربيّة، لتكوّن مراكزا للتخطيط اللغوي في المجتمع العربي

[1]- ألن كي وركسلر.

ومؤسساته ومؤسّساتنا، وأن تستمر بتقديم يد العون وتقديم المشورة إلى وزارات التعليم والجهات المعنية بذلك.

-الهدف من تعريب التعليم الجامعي: من باب الضرورة الحتميّة تعريب التعليم بالجامعة العربيّة، لأنه يقدم خدمة كبيرة يجب أن تجزى للعربيّة، بل لأبنائنا الواقعين الآن بين نارين، نار جهلهم ذلك عليهم أن يتعلّموا بها. ليس هناك على وجه الأرض دولة ذات قيمة تدرّس أبنائها بلغة غير لغتهم. ضمن البديهيّات في التعليم أنّ الطّالب يستوعب بشكل أفضل، ويفكّر بشكل أسلم في لغته الأم لا بلغة فرضت عليه، ولا يتم ذلك إلاّ إذا بدأنا به وبالحال، غدا سيبقى دعاة استعمال الأجنبيّة يبرزون الحجّة تلو الحجّة لتأخير التعريب، وسيجدون دائمًا حججًا مقنعة ما لم نبدأ بالتعريب. كيف يكون هناك مصادر علميّة بالعربيّة ما لم يتخرّج جيل عربي تعلمّ بالعربيّة كي يبحث وينشرها؟ لماذا لم نبدأ بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسيّة العلميّة: وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوّره بها أعداء التعريب؟ إذا أخذنا الكيمياء مثلاً، فإنّك تجد كتابًا واحدًا مشهورًا عالميّا ككتاب جامعي مدرسي، ويستعمل في مستوى معيّن- كالسنة الأولى أو الثانية مثلاً- وفي كثير من الأحيان نجد أن هذا الكتاب قد أعبدت طباعته مرّات ومرّات، وبتعديلات طفيفة، تستطيع إضافتها للترجمة سنويًا."[1]

[1] ألن كي وركسلر.

ازدواجية اللّغة: طبيعتها ومشكلاتها في سيّاق التعليم:

" تعتبر ظاهرة الازدواجية في اللّغة العربيّة من أهم الظواهر اللغويّة التي تواجه الوطن العربي وبخاصة من النّواحي الاجتماعية والنفسيّة والتربويّة. ولطبيعة هذا الموضوع الحسّاسة من النّاحيتين القوميّة والسيّاسيّة من جهة والدّينية من جهة أخرى. فإنّه لم يلق عناية موضوعيّة كافيّة، أو بحثنا مستفيضًا في ضوء الدراسات اللّغوية المعاصرة، خاصة التطوريّة والمقارنة منها. ويبقى الكثير مما كتب ردود أفعال آتيّة أملته انتماءات ومصالح مختلفة أكثر ممّا أملاه البحث الموضوعي الجاد في العالم العربي".[1] لقد دعا "كرمباضر" (Krumbacher) (عام 1902) في كتاب له صدر عام 1902 العرب إلى ترك فصيح لسانهم وتبني إحدى اللّهجات- مفضلاً المصرية- لغة قوميّة. أمّا العالم الفرنسي وليام مارسيه (William Marcais 1930) أو ل من نحت الاصطلاح بالفرنسية (La diglossie) وعرّفه في مقالة تخصّ الازدواجية في العربيّة عام 1930 بقوله:" هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عاميّة شائعة الحديث". وفي مقاله تعد من أشهد ما كتب وقدمّ اللّغوي الأمريكي: شارلز فيرجسون (Ferguson 1959) هذا الاصطلاح إلى الانجليزية، إذ بحث أربع حالات لغويّة تتميّز بهذه الظاهرة، وهي: العربيّة واليونانية والألمانية السويسرية واللّغة المهجنة في هايتي. كما قدّم فيرجسون تعريفهُ واسع الانتشار لهذه الظّاهرة فقال:

[1] المصدر السابق.

" حالة لغويّة ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلاً عن اللهجات التي ربّما تضمّ نمطًا أو أنماطًا مختلفة باختلاف الأقاليم) نمط آخر في اللّغة مختلف، عالي التضيف (وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدًا من النّاحيّة النّحوية)...."

أمّا فشمان (Fachman)، فقد لخّص ما قدّمه لدراسة هذه الظّاهرة بأنه تناول استمراريّة الازدواجيّة وتعطيلها على المستوى القومي والاجتماعي. وحاول ربط الازدواجية والثنائيّة، وبالازدواجية دون الثنائية، وبالثنائية دون الازدواجيّة. وقبل سنوات قليلة، تناول ألن كي (Kaye 1972) تعريف الازدواجية بشكل مختلف إذ انتقد تعريف فيرحسون لها، ووصفه بأنّه " إنصاعي". ونظر إلى وضع الازدواجية كوضع لا يميل إلى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون، كذلك فهم الفرق بين النمطين الأساسيّين للعربية الفصحى والعاميّة بين نمط معرّف "defined" وهو العاميّة، وغامض التّعريف (Undifined) وهوّ الفصحى. فالعاميّة في رأيه نمط معرّف، لأن الطفل يتعلّمها لغة أولى، أما الفصحى فإنها نظام غامض التعريف لأنها لا تكتسب لغة أولى؟ بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة- وفي اعتقاده أنه لوجود تفاعل مستمرّ بين النظامين، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل إلى الثبات، بل على العكس هو كتغيير".

" وفي مقالة نشرت عام 1993 حاول شيفمان (Schiffman 1993) أن يعيد نقاش قضيّة ثبات الوضع الازدواجي أو هدمه مبيّنا أن هذا الوضع غير ثابت إطلاقا، وذلك سبب رئيسي

أسماه الخلل في ميزان القوى بين الأنماط المختلفة التي تشكّل الوضع الازدواجي. إذ يؤدي هذا الخلل في ميزان القوى إلى التنقل من نمط إلى آخر، وفي النهاية إلى إحلال نمط محل نمط آخر."

ومنذ دعوة فيرجسون للغويين لدراسة هذه الظاهرة عام 1959 أضحت الدّراسات لهذه الظاهرة وخاصّة في الغرب تتوالى وبشكل أصبح من الصعب حصرها لكثرتها. ففي دراسة بيبلوغرافية حديثة النشر نسبيا قام بها هدسون (Hudson) تمكن من حصرها في مجموعة تمثل مادّة علميّة منشورة عن الازدواجية حلّها في الانجليزية. ويشير هدسون في المقالة نفسها إلى أنّ نصف هذه المواد العلميّة تم نشره في العشر سنوات من: 1983- 1993.

-لقد اعتبر الوضع الازدواجي في أيّة لغة أنّه يشكل عوائق مختلفة للنّاطقين بتلك اللّغة، كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي. يقول الباحث سوتيروبولص (SOTIRO POULOS 1977)، الذي تناول بالتفصيل الوضع القائم باليونان، حيث كان لأمدٍ قصير التنازع بين الفصحى والعاميّة كلغة للبلاد حيث قال:"وإن تكن الازدواجيّة، وبشكل موضوعي، أداة بارعة للضرورة، فإنّها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعاليّة التعليم والاتصّالات وأجهزة الإعلام لعائق، بالإضافة إلى ذلك، إذ اعتبرنا أنّ وظيفة اللّغة ليست للاتصال وحسب وحقيقة أن اللّغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفيّة والنفسية، فإن وجود الازدواجيّة في الجماعة اللغويّة لذو آثار محدّدة، بل معقدّة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصرّاع الاجتماعي ونقص التماسك الاجتماعي".

-بعد ثورة عام 1919 في مصر، برزت مجموعة من الكتّاب يدعون لما نسمّيه الفرعونية المصرية، أو الإقليمية الضيقة. ففي هذه الفترة دعا أحمد لطفي السيّد إلى ما أسماه "التسامح اللّغوي) وما قصده بذلك هو إصلاح الفصحى باستعمال ألفاظ من العامية بالإضافة إلى الألفاظ المستعارة الأخرى في الكتابة.

التبليغ اللّساني والترجمة (1973):

"الأكيد أنّه غير مستحب أن نلاحظ أنّ كل الناس لا يتكلمون نفس اللّغة في هذه الأرض. حيث يقول لنا الإنجيل في أسطورة ترج بابل" أنّ هذا ما هو إلاّ عقاب ومن أجل التحقيق فقد اعتبر النّاس منذ مدّة طويلة أن هذا غير صحيح ولقد بحثنا كثيراً من اللّغة الأم الخاصّة بكل اللّغات، فوجدنا أنها كانت العبريّة بالنسبة لليهود والمسيحيين والعربيّة بالنسبة للمسلمين، وبالنّسبة للآخرين اليونانيّة...إلخ.

لقد حاول العلماء الدّفاع عن فرضيّة النشأة الأحاديّة اللّغة: فاللّغة هيّ الأداة العجيبة التي تميّز النوع البشري عن أنواع الحيوانات الأخرى. ألم تكن مكتشفة إلاّ مرة واحدة من قبل مجموعة وحيدة نقلتها دون انقطاع؟ ويظهر العلم اليوم تاركا كليّة مشكل الأصل التّاريخي للّغة والخاص بالنّشأة الأحادية كمعضلة صعبة الحل.

حيث نلاحظ أنه مهما كان الأمر، فإنّ الوضعية تبقى هي نفسها بالنسبة لنا: وحتّى لو تكلم النّاس في العصور الغابرة كلّهم نفس اللّغة، فإنهم يكونون اليوم ملزمين على الكلام بلغات مختلفة تعوقهم عن التبليغ فيما بينهم بسهولة.

وتبّين لنا دراسة اللّغات فضلاً عن ذلك أنه بحكم أن هذه اللّغات تتكلّمها مجموعة من النّاس، فقد تنازعت بين اتجاهين هما الاختلاف والتقارب، حيث يقوم الاختلاف على اتجاه مجموعة اجتماعية أو مهنية داخل اللّغة على تطوير طبقة الكلام الذي تفهمه الجماعات الأخرى بصعوبة، مثلا: يصعب متابعة حوارين سماسرة أو بين جرّاحين أو فيزيائيين".[1]

-إنها أحيانًا العزلة الجغرافية وانعدام العلاقات التي تؤدي دورً هاما في ذلك، مثلاً إنّ القرى الفرنسيّة البعيدة ببغض الكيلومترات كانت لها لهجات مختلفة جد إلى منتصف القرن التّاسع عشر وأبعد من ذلك. وأصبحت اللاّتينية بظاهرة الاختلاف هذه قائمة حسب الأماكن الإيطالية والفرنسيّة. الاسبانية، البرتغالية والرّومانيّة...

ما الذي يجعل الترجمة صعبة جدًا؟ إننا نلاحظ بالنسبة للمزدوجين الذين تعلّموا جماعيًا وفي الحين لغتين في وقت واحد بالتطبيق اليومي، فإنّ الترجمة لا تطرح لهم مشاكل فقد أقاموا مباشرة الرّوابط بين الكلمات والأشياء التي تتكلم عنها الكلمات في الميدان. ولا تصعب الترجمة إلاّ عندما

[1]- اللسانيات والترجمة- جورج مونان- ص53- ديوان المطبوعات الجامعية.

نتعلم لغة. يكون تطبيقها مباشرة في أوضاع التبليغ قليلاً وحينها فعمل باللّغتين وبالكلمات وبالجمل الخارجة عن الوضع."

هذا يعني أن كل اللغات لمّا نتمعن فيها نجدها في الحقيقة لست عبارة عن مجموعة من الكلمات تتماشى مع الواقع دائمًا والمعطيات.[1]

" وتصيغ اللسانيات هذه الملاحظة بقولها أنّ اللّغات ليست نقولا صرفية عالميّة لواقع عالمي، ولكن كل لغة تطابق مجموعة خاصة لمعطيات التجربة الإنسانية. فكل لغة تحلل التجربة غير اللّغوية بطريقتها الخاصّة، حيث تقول الانجليزية Torumout فإن الفرنسيّة تقول Sortir en courant، وهذا هو الشيء نفسه. ولكنّه نظرة لطريقة أخرى. حيث تقول الفرنسيّة prendre un bain، فإنّ الإيطاليّة تقول Fare il bagno إننا نعرف كل هذا منذ مدّة طويلة، ولكن الخطأ كان يكمن في الاعتقاد أنّ هناك استثناءات نادرة نسبيا سمّيناها بالاصطلاحات اللغوّية idiotismes حيث إننا لا نأتي بها إلاّ في الانتقال من لغة إلى أخرى تقريبًا دائمًا، وهذا ما يفسر أنّ النقل من لغة إلى أخرى في الترجمة، ليس نقلاً فوريا لكلمة (bagno) إلى الكلمة الأخرى (bain)، فيجب في كل مرّة النقل ثانية عن طريق تحليل الواقع الخاص بكل لغة- وهذا ما يفسر أيضًا أنّ تعلّم اللّغة يعني شيئين إثنين: تعلم تراكيب وكلمات هذه اللّغة، وكذلك تعلم العلاقة الموجودة بين التراكيب والكلمات والواقع غير اللّغوي وحضارة هذه اللّغة وثقافتها، من هنا تأتي

[1]- المصدر السابق- ص54.

الصعوبات الناشئة عن اكتساب اللّغة دون الاكتساب المتلازم للأوضاع التي تستعمل فيها كلمات وتراكيب هذه اللّغة. وخلافًا لرأي الكثيرين القائل بأن تعلم لغة أجنبية على العكس هو مشروع طويل وصعب. إن الطريقة المباشرة والطريقة الناجحة وطرق الوسائل السمعية البصرية والإقامات في الخارج عبارة عن إجراءات تهدف إلى التعليم بقدر ما تهدف إليه اللّغات والتقطيعات الخاصّة للواقع والمتعلقة بهذه اللّغة في نفس الوقت".[1]

نستنتج من هذا الكلام أن النقل من لغة إلى أخرى في الترجمة لا يتم صرفيا ولكن يتعلم تراكيب وكلمات هذه اللّغة وخاصة معرفة وتحليل العلاقة التي تربطهما ببعض مع معرفة الواقع غير لغوي وحضارة اللغة وثقافتها.

اللّسانيات والترجمة:

" إنّ اللّسانيات كانت غائبة فلا أحد من اللغويين الذين كانوا وراء التيارات الحاليّة أعار أدنى اهتمام لدراسة هذه العمليّة مع أنّها لغوية، وقد ظهرت صعبة الإدراك منذ أن أردنا عرضها بالتحليل الدقيق سواء تعلّق الأمر بنجاحاتها أو بإخفاقاتها.

-إنّ الأدب المقارن- في التقسيم التقليدي للمواد الجامعية هو الذي اهتم إلى يومنا هذا بالمشاكل المطروحة من قبل الترجمة، ولكن لوصف الطريقة الخاصّة...التي صورت هذا النشاط في علاقاته مع الأدب. تبرز الترجمة دائما في مجال اللّغات الأجنبية كامتحان لأعمال تطبيقية، ذات

[1]- المصدر السابق، ص55.

طبيعة أدبيّة أكثر منها لغويّة على العموم. أمّا بالنّسبة للباقي وحسب الحاجات والمناسبات، فإنّ الترجمة كمشكل علمي عند الضرورة قد شغلت المجتمعات الانجيلية وخاصة American bible Society إلى حيث تمت دون شك المقابلة الأولى بين اللسانيات العصرية والترجمة التي ظهرت بين الحربين العالميتين، ولكن لم يظهر أي كتاب علمي من التعليم التطبيقي أصلاً منذ مدّة طويلة، ومن جهته فإن هناك علماء الأجناس البشريّة وعلماء الأنثربولوجيا انجليزيين وأمريكيين وخاصة أشهرهم قد وجدوا أنفسهم مدفوعين بتحاليلهم حول محتويات الثقافات، حقيقة إلى الاهتمام النظري بعمليّة الترجمة...[1]

-"ستعرف العشريّة 1954- 1964 كثرة المبادرات وظهور عشرات مراكز البحوث في الولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وروسيا وفرنسا واليابان والمكسيك والصين وبلغاريا...إلخ. ويمكننا القول اليوم أنّ الاتصال الأوّل بين اللّسانيات والترجمة قد تحقق بصفة كليّة: فقد أدرك اللغويون في الواقع أن المشاكل المطروحة من قبل الترجمة هي من اختصاصهم، كما يدرك مستعملو الترجمة أكثر فأكثر حقيقة أنه من الخيال التقليد بحل هذه المشاكل دون الاستعانة باللّسانيات".

-"وقد كان لهذا الاحتكاك الحديث بين اللّسانيات والترجمة- خاصّة الترجمة الآليّة- نتائج بارزة. وبالطبع فإنّ اللّسانيات لم تكن تنتظر هذا الاحتكاك لإدراك الفائدة التي تقدمها لها أعمال المواد الأخرى، ولم تكن تنتظر سنة 1950 لتهتم بمساهمات علماء الأجناس البشريّة (خاصّة في العالم

[1]- المصدر السابق، ص56.

الأنجلو أمريكي فضلاً عن ذلك) أو علماء النفس والاجتماع والإحصائيين: ولكننا نستطيع القول أن الترجمة الآلية قد فرضت عودة العلاقات بين اللّسانيات والمنطق والرياضيّات. وأنّ السير الطبيعي للسانيّات لم يكن حقيقة داعيا إلى الاستنكار بسرعة وتوسّع.

كما بين هذا الاحتكاك مشاكل أخرى، فأولا هناك المشاكل الخاصّة بالتفاهم بين مختصي هذه المواد المتنوعة لعلم المصطلحات ولتباين التكوينات الأساسية وكل الأشياء التي تعرقل البحث المشترك بين المواد: فتبدأ بأخذ فكرة واضحة عن هذه العوائق الأقل وضوحًا في تطوير العلم نفسه"[1].

-نستطيع القول أن الرّجوع إلى اللّسانيات كآلية أساسية يعتمد عليها الباحثين في كل الميادين: منها التكنولوجية لاعتبارها تقنية سهلة الإدراك.

"إننا نلجأ إلى تحرير الإشكالية العامة باستمرار، التي تستطيع أن تقدم اللّسانيات المحاولة الأولى، ولكنّها أنشط. لأن مع الترجمة الآلية- اللّسانيات توجد دائما مفحمة الأبواب. ولا ينبغي تقديم دراسات مفصلة دون روابط بينها، تكون مهمّة جدًا، ولكن تقديم إحصائيات للظواهر المعجميّة والصرفية أو التركيبية أي أوصاف كاملة...وفي هذا المعنى، فإن الترجمة الآلية أو اللّسانيات التطبيقية إذا لم تكن هذه الخيرة بعيدة عن المخابر بصفة دائمة، فهذه الحقيقة لم ترعب سوسورSanssure ولا

[1]- المصدر السابق،57.

جسبرسنJespersen ولا سابيرSapir ولا بلومفيلBloomfield، لأنهم بحثوا وأثبتوا بأن كل نظرية لغوية سريعة التأثر، لا تعرض أدبيًا ولكنها توظف لغويًا"[1].

-" لقد أشار العالم الأنثروبولوجي "كلودلفي ستروس" إلى أنّ اللّسانيات بفضل توجهها العلمي ستصبح جسرًا تعبره كل العلوم الإنسانية الأخرى إن هي أرادت أن تحقق نصيبا من العلم. ولا أحد اليوم يستطيع أن يشكك في تحقق هذه النبوءة. ما الذي يجعل اللّسانيات تشعل صدارة العلوم الإنسانية تستأثر بكل هذا الاهتمام؟"[2].

-هذا رأي للفي ستاورس وبعض أتباعه في ذلك. وقد ظهر مثل هذا الإعجاب فيما يخصّ اللّسانيات التاريخية في القرن التاسع عشر الميلادي، إلاّ أنه كان إعجابًا عظيمًا وشاملاً إلى ما بعد سوسورSaussure. ولا يمكن أن نعتدّ بما قيل عن اللّسانيات في زماننا إلا إذا كثر عدد الذين يقولون ذلك بحيث يجعلنا نتساءل عن حقيقة الأمر".[3]...." ويجدر بنا أن نقول أنّ اللّسانيات التي يُفضّل أن يسميها الكثير في الوقت الراهن بعلوم اللّسان خصوصيّة وهذا صحيح، فمن ثم أهميتها وهي أنها تعالج الظواهر اللّسانية من عدّة جوانب وأكثرها علمية محضة فمن لم يلم بالرياضيات الحديثة والمنطق الريّاضي كيف يمكن أن ينظر ويبحث في قسمه التراكيب الخاصّة باللّغة

[1]- نشر هذا المقال في مجلة التعليم العالي La Rerrie de l'enseignement Supérieur، باريس، عدد 1- 2، 1967، ص41- 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 47.

[3]- أسئلة اللّغة، أسئلة اللّسانيات- " حافظ إسماعيل علوي. وليد أحمد العناتي"- ص84- الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت لبنان.

(Combinatoire)؟ ومن لم يدخل قط في مخبر صوتي فكيف يجوز له أن يكشف عن أسرار اللّغات من حيث بنيتها ومجاريها وقد يعمل الكثير من النظريّات الحديثة في أحدث صورها؟ (مثل اللّسانيات الحاسوبية وهندسة اللّغة وغيرها) وقد يحتاج اللّساني في علاجها للّغة في جانب من جوانبها.[1]

الازدواجية اللّغوية في اللّغة العربية

" ترجع مشكلة الازدواجية اللّغوية في البلدان العربية إلى المشكلة اللغويّة نفسها وهي مشكلة تشكّل مخاطر كثيرة على العربية الفصحى، ذلك أن العرب يوم لا يتكلمون العربيّة الفصحى، فالعاميّة هيّ الدارجة على ألسنتهم، والمستخدمة في جلّ محادثاتهم وحواراتهم. وهي المتداولة فيما بينهم وفي نواديهم ومحافلهم، والعاميّة نفسها ليست واحدة، ودائما هي عاميّات متعددة، ففي كلّ قطر أو بلد ثمّة عاميّة، أو ربّما عاميّات متعددة أيضًا، حتى لا يصعب على الشّامي أن يفهم اليمني، وقد يتعذر على العراقي فهم التونسي أو المغربي"[2]، " لهذا فإنه لا بد من الاهتمام بأمر اللّغة وأمنها، وهو اهتمام بدأ قديما قدم الإنسان نفسه، ذلك أنّ اللّغة وجدت بوجود الإنسان، وولدت بولادته، به عرفت وبه تعرّف الإنسان وتميزه عن سائر المخلوقات، فمنذ أن علم الله أدام الأسماء كلّها، أخذت اللّغة تنمو

[1]- المصدر السابق، ص85.

[2]- السامرائي، ابراهيم، التطور اللّغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروتّ، ط، 1983م، ص51.

وتتوالد وتزداد، ويموت بعضها ويندثر، ويستجد بعضها الآخر ويزدهر، حتى بلغت في عصرنا الحاضر قرابة ثلاث آلاف لغة"[1].

-تناقش هذه الفقرة مشكلة الازدواجية اللّغوية في اللّغة العربية ومدى تغلب العاميّات الكثيرة على العربية الفصحى خاصة في مجال وحدود الازدواجية من حيث شرح تاريخها ومظاهرها- اللّغوية من جهة أخرى.

"وقد دفعت كثرتها إلى الاهتمام بدراستها، لا بصفتها لغة قوم معيّن فحسب، كما كان يغلب على الدّرس اللّغوي القديم، وإنّما بصفتها لغة إنسانية عامّة، أو لغة عالميّة أيضًا، ما أتاح لها مجالاً واسعًا للنظر فيها لذاتها،...فتولد عنها ما يعرف بالتطبيق اللّغوي الذي تفرع إلى علوم عديدة مرتبطة باللّغة من نحو علم اللّغة الاجتماعي، وعلم اللّغة النفسي وعلم اللّغة الإعلامي، وعلم اللّغة السياسي، وهكذا.

وتضيف قضيّة الصّراع اللّغوي، سواء ما كان داخليّا كالازدواجية اللغوية، أو خارجيا كالثنائية اللّغويّة، بعدًا جديدًا يصنف ضمن علم اللّغة الاجتماعي الذي يشمل فضلاً على ما تقدم دراسة الأقليّات اللّغوية، ومظاهر الانحراف اللغوي والمقاربات اللغوية، والتخطيط ونحوها.

[1] -The CambrideEncyclopedia of languageCambride : Universitypress, 1987, P284.

ويتبيّن أنّ العربية ضمن أكثر اللّغات السامية متحدثين، وإحدى أكثر لغات العالم انتشارًا، فإن مسألة الازدواجية في نطاق استخدامها تصبح أمرًا بالغ الخطورة، وعلى قدرٍ عالٍ وكبير من الأهميّة، ذلك أنّ العاميّات أو التفرعات اللهجيّة كثيرة ومتباينة، والتواصل عبرها أو من خلالها، يكاد يكون بالغ الصعوبة، وهو أمر يلقي بظلالة التفكيكية على نسيج المجتمع الواحد، والأمّة الواحدة، وقد يفضي إلى تباين ثقافي وتفاضل عرقي، قد يُؤديَان بوحدة نسيج الأمّة وتآلفها وتعارفها، وفي ذلك ضياع الهويّة والثقافة والدّين ...إنّها المشكلة المعضلة التي لا يبدو أن الخلاص منها أو من آثارها المدمرة، ممكن بغير العربيّة الأم؟ فالتحوّل إلى العربيّة الفصحى هو الحل المثالي والنموذج المعياري الذي يتعين توخّيه والالتزام به".[1]

نفهم من كل ما سبق أن ثمة حلولاً؟واقعية ممكنة للنهوض باللغة العربيّة، وذلك إن أحسن توظيفها لنحد من طغيان العاميّة ومن مخاطرها.

" ومن وحي هذه المقاربة، تنبثق هذه الدّراسة، التي تبدو متسلحة بنظرة جديدة ترمي من ورائها إلى إثارة جدل حادّ وجادّ حول هذه الظاهرة، قد يفضي بالضرورة إلى تساؤلات جهّة وجادّة، نقض بدورها، إذا أُحسن توظيفها، إلى رؤية، أو تصور قد يقترب من حلّ ممكن، يكون بالضرورة مقاربًا للفصحى من جهة، ومسايرًا للواقع من جهة أخرى. وعليه، فغن هذه الدّراسة قدّمت رؤيتها لمصطلح الازدواجية وما يميّزه عن مصطلح الثنائية الذي بدأ هو الآخر متداخلاً معه ومشتبكا به، وإن كان

[1]- المصدر السابق، ص286.

كلامها يمثل وجهين متبادلين لمشكلة الصراع اللّغوي الذي بدأ- بحسب هذه الدّراسة- ذا بعدين: احدها داخلي، ويمثلهُ صراع الفصحى مع العاميّة أو العاميّات المختلفة والثاني خارجي ويمثله صراع الفصحى مع اللّغات الأجنبية الوافدة".[1]وحّد أفضى الأول إلى ما راح يعرف بالازدواجية اللّغوية، موضوع هذا البحث، منها أفضى الثاني إلى ما يعرف بالثنائية اللّغوية. فإذا لا نضرب بجذور العاميّات وهي مشكلة حقيقية لعصفت بالمشترك الحضاري والعقدي للأمة جرّاء التلاعب بلسان الأمة، وهو ما آلت إليه العربية الفصحى هذه الأيّام، فقد طغت العاميّات المختلفة على لسان الأمّة في عصر العولمة، وأصبح لهيبها مؤن وفظيع، فالعربية كما حدّث النبي صلى الله عليه وسلم، "ليست من أب أو أم، وإنما هي من اللّسان، فمن تكلم العربية فنمّو عربي"[2] رواه الحافظ ابن عساكر.

في حدّ الازدواجية:

" تباينت الآراء في بيان حد مصطلح الازدواجية ومفهومه، وبدأ في دراسات معظم اللّغوين مختلطا بمصطلح" الثنائية اللّغوية" ومتداخلاً على الازدواجية، ونشأ من هذا الاختلاط والتداخل خلط بيّن في المفهومين، واختلاف واضح بشأن مكونات كلّ منهما.

[1]- المصدر السابق، ص288.

[2]-نص الحديث:" ليست العربية بأحدكم..." رواه ابن عساكر، وذكره ابن تيمية في افتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصل الجحيم". ص80 توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

وتحرير القول فيهما أنّ ثمة تباينًا في استخدام اللّغة، منشؤة لغة، أو لغات وافدة، أحدثت صراعًا بين اللّغة الأم وهذه اللّغات الوافدة من جهة، ومن جهة أخرى، فثمة تفرعات لهجية للغة الأم. أحدثت صراعًا بين مستويات اللّغة نفسها، نشأ عنها ما يعرف بصراع الفصحى والعاميّة."[1]

-وعليه أقول أنّ تظهر الازدواجية من وجهة نظر الكاتب على أنها شكلاً من أشكال الصراع اللّغوي الدّاخلي أي صراع بين العربية الفصحى والعاميّة، فهو صراع داخلي يبيّن تفرعات مختلفة ومتنوعة لهجيّة للعربية الفصحى، وهوّ أيضا معضلة كبيرة تعاني منها الفصحى " حيث تمثل الفصحى والعاميّة في سيّاق اللّغة العربيّة مستويين بينهما فرق أساسي حاسم، يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العاميّة، فقد سقط منها الإعراب بصفة شبه كلّية".[2]

- أي أن العربيّة الفصحى تعتمد على قواعد محدّدة، أما العاميّة فلا تضبطها أية قواعد ولا نظام لغوي محدّد.

" وازدواجية الفصحى والعاميّة، ليست خاصّة في العربيّة فقط، بل هي قدر كل اللغات، ومن طبيعتها أيضا، فمن هذه الطبيعة اللّغويّة تنشأ الازدواجية، ليصبح- مع الزمن- واقعًا ناجزًا، وسمة لازمة من سمات اللّغة، تعكس- من ثمَّ اختلافًا يشكل- في الغالب- مبتدأ اللّغة ومنتهاها.

[1]- الخولي، محمد علي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص20.

[2]- الغلالي، ابراهيم صالح، ازدواجية اللّغة، النظرية والتطبيق، مكتبة العبيكان، الرّيّاض، ط1، 1416هـ/ 1997م، ص125.

ولكن العربية تتميّز بكونها من أكثر اللّغات- إن لم تكن أكثرها على الإطلاق- التي سيطرت عليها مثل هذه الازدواجية، وهوّ أمر يدفع الى النظر في ذلك ودراستها دراسة تعتمد الزمان والمكان والجنس، كما تعتمد الصّيغة والبنية والصوت، وهو ما كان له الأثر البالغ في تطوير الدّرس اللّغوي وتعميقه وغنائه."[1]

-ومن ثم نفهم أن اللّغة العربية تعتبر من أكثر اللّغات التي طغت عليها الازدواجية لغنائها باللّهجات المتفرعة.

"وإذا كانت الازدواجية تعني وجود مستويين للغة واحدة، أحدهما مستوى اللّغة الفصيحة الذي يستخدم في المناسبات الرّسمية والكتابة الأدبية والتعليم، والآخر مستوى اللّغة العاميّة، أو اللّهجات الدارجة، الذي يستعمل في الحياة اليوميّة، أقول: إذا كان هذا هوّ حدّ الازدواجية وحالها، فإنها بهذا المعنى، تشكل شرخًا في مكونات عمليّة التداول اللّغوي اليومي، فتجعل الكتابة بصفتها مظهرًا لغويًا، طريق الفصحى وميدانها، وتجعل المشافهة والحوار والتداول الخطابي، بصفته المظهر اللغوي الآخر، طريق العاميّة وسبيلها.

[1]- موقع ديوان العرب على الرّابط: WWW. Diwanalaras. com

-وكلّما كان الفرق شاسعًا بين المظهرين أو المستويين، كان الشرح كبيرًا، وهوّ شرح يَصُبّ في غير مصلحة الفصحى، ويترتب عليه تباعد عنها، قد يفضي إلى الجفوة والنّسيان، وربّما الانقراض، وهوّ ما حذر منه المجلس العربي للطفولة والتنميّة، في مؤتمره العالمي حول " لغة الطفل العربي في عصر العولمة".

-وقد انعقد هذا المؤتمر في مقر الجامعة العربية في القاهرة، في المدّة من 17- 19/ 02/ 2007م. والذي شارك فيه ما يزيد على (500) باحث ينتمون إلى (19) دولة عربية وغير عربيّة.." لكنه تحذير لم يلق آذانا صاغية ولا قلوبًا مخلصة أو واعيّة، فبدأ بعد سنوات من إطلاقه مجرد صرخة في وادٍ، أو نفخة في رماد، فلم يُعمل على تجنب ما يعمل من مخاطر ومخاوف، قد تكون لها عواقب جدّ وخيمة، توشك أن تتحوّل في عصر العولمة إلى حقائق دامغة وشاهدة على ضياع العربية وضعفها وانحسارها، وخاصة في المحافل العلمية والمؤسسات التعليمية العالية في البلدان العربية.[1]

-وهذا المفهوم تبدو الازدواجية مقابلاً عربيا لمصطلح (**Diglossia**) ، فيما تبدو الثنائية المقابل العربي لمصطلح (**Bilingualism**) ، لكن هذين المصطلحين عند توجمتهما إلى العربية يبدوان كأنهما يحملان معنى واحدًا، فمصطلح (**Diglossia**) يتركّب من سابقة يونانية هي (Di) والتي تعني مثنى أو ثنائي، أو مضاعف، وهذا يعني الثنائية اللغوية. ومصطلح (**Bilingualism**) يتركب من سابقة لاتينية هيّ (**Bi**) وتعني مثنى أو مضاعف، و "(**lingual**)"

[1]- الموسى، نهاد، الثنائيات، ص125.

وتعني لغوي، ولاحقة (**ism**) الدّالة على السلوك المميّز أو الحالة، وحاصل الترجمة: (سلوك لغوي مثنى أو مضاعف) وهذا يعني الثنائية اللّغويّة."[1]

" وقد انتقلت عدوى هذا الاضطراب والاختلاط إلى الدّارسين العرب، وساعدت عليه الترجمة، إلا أننا نذهب- كما قدّمنا- مع نهاد الموسى إلى الأخذ بوجهة النظر التي ترى في المصطلح الغربي (**Diglossia**) مفهوم الازدواجية اللّغوية".[2]

" والذي يعني بحسب وليام مارسيه، تنافسًا بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عاميّة شائعة"[3]،"أي بين الفصحى والعاميّة، بحسب شارل فرغسون".[4]

-فشارل فوغسون، قال أن اللّغة الفصحى هي نمط فوقي عالي التشفير، تستعمل في المحافل الدّولية وفي معظم الأغراض المكتوبة والأحاديث الرّسميّة مقارنة بالعاميّة، أما اللهجات فهي تستعمل في المحادثة العاديّة.

[1]- محمود ابراهيم كايد، العربيّة الفصحى بين الازدواجية اللّغوية، والثنائية اللّغوية." ندوة الازدواجية في اللّغة العربية"، مطبعة الجامعة الأدبية، عمان، 1988م، ص84.

[2]- الموسى نهاد، الازدواجية في العربية، ما كان وما هوّ كائن، وما ينبغي أن يكون، " ندوة الازدواجية في اللّغة العربيّة"، مطبعة الجامعة الأردنية، عمّان، 1988م، ص84.

[3]- الزعول، محمد راجي، ازدواجية اللّغة، نظرة في حاضر اللّغة العربية وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدّراسات اللّغوية، "مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني"، السنة الثالثة، العدد المزدوج 9-10 آب كانون أوّل، 1980م- ص120- 121.

[4]- المصدر السابق ص121، والقعود، عبد الرحمن محمد، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، مطابع التقنية للأوسفت، الرّياض، ط1، 1997م، ص104.

"ويعرّفه (أندريه ماريتنه) بأنه موقف لغوي اجتماعي، تتنافس فيه لغتان لكل منهما وضع اجتماعي وثقافي مختلف، فتكون الأولى شكلاً لغويًا مكتسبا ومستخدمًا في الحياة اليوميّة، وتكون الثانية لسانًا يفرض استخدامه في بعض الظروف، الممسكون بزمام السّلطة".[1]

-والمغزى من هذا الكلام أن الازدواجية اللّغوية عبارة عن تنوع لغوي أو لساني في اللّغة الواحدة، حيث تظهر الفصحى والعامية، أو العاميّات المختلفة الأخرى، فيها تخص الفصحى في الاستخدام الرسمي، أما العاميّات فستعمل في الاستخدام العادي، فالاستعمال الأوّل هوّ الأرض، ولكنه يبقى مهدّد بالانقراض إذا لم تتخذ الإجراءات اللاّزمة.

نشأة الازدواجية في اللّغة العربيّة

-يمكننا الحديث عن نشأة الازدواجية من زاويتين، الأولى ترى أن الازدواجية جزء من الظاهرة اللّغوية منذ وجود اللّغات ومنذ النشأة الأولى لها، والثانية بوصفها اصطلاحًا لغويًا عند العرب وغير العرب ،وكذلك بوصفها تطوراً لغويًا اقتضته ظروف خاصّة في فترات من تاريخها، حيث كتب "فيرجسون" مقالته الشهيرة عن الازدواجية اللغوية، وكان له الفضل في شرح الكثير من الملابسات، حيث ما لبث أن شاع صيته لدى علماء اللّسانيات الاجتماعية.

[1]- مارتنية، أندريه، الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، ترجمة نادر سراج،" مجلة العرب والفكر العالمي"، العدد 11، 1990م، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص24.

" ويبقى على القول الأول أن مشكلة الفصحى والعامية ليست جديدة ولا طارئة، ولا أظن أنّ أحدًا. يمكنه القول بذلك، إذ تعود جذور هذه المشكلة إلى عهد القدماء، أو الأقدمين منذ النشأة الأولى للّغة، فالعصر الجاهلي لم يكن بمنأى عن مثل هذه الازدواجية وإن لم تكن بمثل ما هي عليه اليوم، حيث تظهر الاختلافات اللهجية التي كانت قائمة حينذاك وسائدة، مدى هذا الازدواج وإشكاليته، فالعرب لم يكونوا ينطقون لهجة واحدة، وإنّما لهجات عديدة طالما كان الاختلاف بينها ظاهرًا وشديدًا حتى عهد قريب من تنزيل القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، فسرّه ابن عبّاس وآخرون بأنّه لسان قريش الذي تشكل من جماع لغى العرب وجيدها".[1]

المغزى من هذا أنّ العرب نطقوا بلهجات مختلفة خلال قرون فكان الاختلاف ظاهرا في لغتهم حتى جاء القرآن الكريم بلغة عربية فصيحة يشملها ضبط القواعد والفصاحة.

" وقد قدم بهذا الشكل والاختيار، أفصحها وأعذبها وأعلاها، مسجّلا انتصار الفصحى بصفتها المستوى الأعلى للّغة، وظهورها على سائر اللهجات الأخرى التي تشكل المستوى الأدنى لها، يقول ابن هشام:" كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيّته التي فطر عليها، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات".[2]

[1]- أبو عبيد، القاسم بن سلام المتوفي سنة 224هـ، ما ورد في القرن الكريم من لغات القبائل، مطبوع بهامش "تفسير الجلالين"، مطبعة عيسى الحلبي، ص124.

[2]- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدّين المتوفي سنة 911هـ، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتصحيح : محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1/ 261.

بمعنى آخر، أن العرب كانوا يتكلمون كل واحد على مقتضى الطريقة التي نشأ عليها، فقالوا الشعر بمختلف اللهجات، فكثرت الرّوايات وتعددت طرق الكلام، وكانت الفصحى هي المستوى الأرقى للغة.

" ومن جهة النظر هذه تبدو الفصحى، وهي المستوى الأعلى للّغة، ملازمة للعامية ومتوازنة معها، وقد تمكنت من التغلب على العاميّات المتمثلة باللهجات العربيّة المتعددة حين شكلت خطاب الشعر قبل الإسلام، وخطاب القرآن بعد الإسلام، لكنّها عادت مرّة أخرى، فتراجعت أمام زحف العاميّات ومدها جرّاء انحراف اللّسان العربي وما طرأ عليه من تغير أو أصابهُ من تطور بفعل الاختلاط والاختلاف والانفتاح، وهوّ ما يسلم إلى وجهة النظر الأخرى التي ترى الفصحى وانحسارها سببًا وجيها لتشكل لهجات راحت تنأى تدريجيًا عنها لتتحول مع الزمن إلى حدّ يهدّد الفصحى نفسها أو يبعثرها، محدثًا هذه الازدواجية اللّغوية التي يراها ابن خلدون، وقد شاعت في زمنه- تحوّلا عن الفصحى لغة التنزيل وفسادًا لما جُبل عليه من صفة راسخة أو ملكة أو طبع بسبب مخاطتهم الأعاجم"[1].

-ويقول ابن خلدون في كتابه المقدمة أيضًا:

[1]- ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المتوفي سنة 808هـ، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1978م ص554- 560.

" إن البعد عن اللّسان إنما هوّ بمغالطة العجم، ومن خالط العجم أكثر كانت لغته من ذلك اللّسان الأصلي أبعد".[1]

" يعتقد أن الألماني "كار كرمباضر" كان أول من تحدث عن الازدواجية اللّغوية عام 1902م"[2]، لكن الفرنسي "وليام مارسين" " هوّ الذي وضع بالفرنسية سنة (1930) مصطلح الازدواجية (**La diglossia**)"[3]،ليأتي بعده " وليام مارسين ويعرّف الفصحي على أنها " هي لغة الأدب وهي اللّغة المكتوبة والرّسمية، أما العاميّة فهي لغة التداول اليومي وهي عامية شائعة.

-" وظلَّ هذا المصطلح محدود الانتشار حتى جاء الأمريكي" شارل فرغسون" فجعله ذائعًا ومتداولاً"[4]، " حين نقله إلى الانجليزية، وعرّفه بأن الصراع بين تنوعين للّسان الواحد"،[5] أحدهما عالي التصنيف لكنه غير شائع، والآخر دون ذلك ولكنه عام وشائع، ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت الازدواجية جزءًا لا يتجزأ من الدراسة اللّغوية، وفرعا مهمًا من فروع علم الاجتماع اللّغوي.

[1]- المصدر السابق، ص558.

[2]- الزغلول، ازدواجية اللّغة، المرجع السابق، ص119.

[3]- المصدر نفسه ص120- والعشيري، محمد نافع، الازدواجية اللغوية في المغرب " ص 5 على مدونة الدكتور عبد الفتاح الفاتحي، ضمن الرابط الالكتروني: htt p : //el fatihe. Elophbloy. com

[4]- القعود، الازدواج اللّغوي (مرجع سابق)، ص 219، والزغول، ازدواجية اللّغة (مرجع سابق)، ص 120.

[5]- الزغول، ازدواجية اللّغة، مرجع سابق، ص121.

وعليه يمكن القول، أن مصطلح الازدواجية اللّغوية منقسم إلى شكلين مختلفين من الاستعمال اللغوي للسان نفسه، فالأول لسان فصيح معقدا ومحدود الاستخدام، والثاني لسان عامي بسيط وشائع الاستخدام، ولكل نمط أو تنوع مظاهر مختلفة ومتعددة.

-مظاهر الازدواجية اللّغويّة:

-عرّفت الازدواجية في ما سبق أنها صراع بين تنوعيّن لغويين للشأن الواحد، الفصحى وما نتج عنها مظهر لغوي يسمّى بالكتابة للفصحى، والعاميّة والتي استلزم عنها التلفظ والمشافهة والصّوت للعاميّة. فالعربيّة من بين اللّغات الشائعة التي تظهر فيها الازدواجية، فالفصحى فيها هي لغة العلم والأعمال الأدبية والعلميّة واللّغة التي تستعمل في المحافل الدوليّة، أما العامية فهي تستعمل في إطار لغة أو الخطاب اليومي ونجدها- العاميّة- مستعملة في جميع الأماكن العامّة تقريبًا، والتي لم خط مكتوبة بل هي لغة شفهيّة محصورة في نطاق ضيّق.

" ويرى " فرغسون" أنّ الازدواج اللّغوي لا يظهر أو ينشأ في مجتمع يعينه إلاّ بتوافر ثلاثة شروط:

- توافر مادّة أدبيّة كبيرة بلغة ذات صلة وثيقة باللّغة الأصليّة (الفصحى) للمجتمع، أو مُمثلة لها، تمثل جزءاً مهما من قيم المجتمع الأساسيّة.
- – اقتصار الكتابة على نخبة قليلة في المجتمع.
- مرور فترة زمنيّة طويلة تقدر بقرون عديدة على توافر الشّرطين السّابقين

-ويمكن الادعاء بسهولة أن هذه الشروط الثلاثة، قد توافرت مئات المرّات في الماضي، ونتج عنها في كل مرّة ازدواج لغوي، وعلى وفق ذلك يمكن القول بأن الازدواج اللّغوي في العربية قد ظهر كرات عديدة، عبر عصور مختلفة، وعلى امتداد مراحل تطورها، إذ لا يعقل أن العرب جميعًا على اختلاف قبائلهم ومشارهم وتنوعاتهم السكانية واللّسانية واللّهجية، قد تكلموا- جميعًا- لسانًا مشتركًا واحدًا.[1]

-فمن المعروف أن اللّسان المشترك والوحيد قد بدأ قيل 200 (مائتي) سنة من البعثة النبويّة، فرغم رقيّه وروعه بيانه، فهو بقي محدود الاستعمال إذ انه عرف بخطاب الفصحاء والبلغاء، والشعراء خاصة، فلم يتسنّى للآخرين ترك لهجاتهم المختلفة، فداخل القبيلة كانت الغلبة للّسان الذي لم يكن العربي الفصيح، فهذا ما يفسر لنا أن قبل البعثة النبوية كانت العرب تستعمل ألسنة مختلفة، ولكن هذه اللهجات (العاميّات) لم تؤثر بشكل كبير كما هوّ الحال الآن، فالانحراف الذي يشهده اللّسان العربي المعاصر قد أصبح بشكل خطرًا محدقا على العربيّة الفصحى، فأصبحت العامّية الأكثر تداولا وانتشارًا، الأمر الذي يدفعنا إلى إنقاذ وحماية الفصحى من الاضمحلال.

" هذه العاميّة الحديثة، ترجع في جذورها إلى بدايات الفتوحات الإسلاميّة، حين دخلت أمم كثيرة من غير العرب في الإسلام، أو خضعت لسلطانه، واضطرّت إلى اصطناع لغته وتداولها، فتركت بفعل هذا الاصطناع والتداول أثرًا انحرافيا واضحًا في اللسان العربي الفصيح، شمل كل مُستويات اللّغة

[1]- محمود، ابراهيم كايد، العربيّة الفصحى، ، ص68.

ومظاهرها، بدءًا بالتشكيل الصوتي والصيّغ والتراكيب وانتهاءًا بمظاهر الخطاب والنّص وطرائق التعبير."[1]

-فهذا الانحراف اللّغوي لم يدم طويلاً، فقد فشل في الإحباط وفي تعبير لغة الكتابة أو استبدالها. " لكن هذا الانحراف، وإن كان قد تسلّط بقوة على لغة الكلام والخطاب الشفوي، وتمكن من حرفها عن الفصحى وقواعدها، إلاّ أنه فشل فشلاً ذريعًا في تغيير لغة الكتابة أو استبدالها، بالرغم من كل المحاولات والإدعاءات والدّعوات التي كانت ترتفع مناديه والمطالبة بتغيير قواعد الكتابة والخط، واستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي"[2]

فبالرغم من مزاحمة العاميّة للفصحى، وتسلطها على اللّسان والخطاب اليومي، إلاّ أن كون اللّغة العربية لغة الشعر القديم، ولغة القرآن الكريم فهي لم تنحرف و أو تشطّب وهذا أمرًا مستحيلاً- فالعربية- لم تتفرع عنها لغات أخرى كباقي اللّغات، إلا أن وجود العاميّة جعلها تعاني من ازدواج خطير، وهذا راجع إلى عوامل عدّة منها: طبيعة العقل العربي (داخلي)، وإلى الغزو شتّى أنواعه، مثل: الحدود السياسية، والتداعيّات الخطيرة على اللّغة العربية (خارجي).

[1]- ، مرجع السابق، ص69.

[2]- تيمور، محمود، مشكلات اللّغة العربيّة، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة، 1956م ص 56.

" وكون الأمّة العربيّة منقسمة إلى دول عديدة، لكل دولة حدودها وقيودها، ولها سياستها واقتصاديا وعلاقتها الخاصّة، فإنّ هذا الانقسام والانفصام أدَّى إلى انفصام حريتها الفكريّة واللّغوية".[1]

" وعلى وفقه تبدو لغة الجزائري غير لغة العراقي، ولغة الأردني غير لغة اليمني كذلك. إنّه انفراط عقد النسيج العربي الواحد، الأمة الواحدة، وبناء أنسجة اجتماعية متعدّدة قطريّة أو وطنية نبتعد مع الزمن عن أخواتها العربيّات لتصبح غيرها، ولأنّ اللغة وسيلة التواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية الواحدة، وبها يعتبّر كل قوم عن أعراضهم".[2]

[1]- وافي، علي الواحد، علم اللّغة، مطبعة النّمصة المصريّة، القاهرة، ط2، 1944م، ص175.

[2]- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي المتوفي سنة 392هـ، طبعة الهلال، 1331هـ، ص21.

1.الأسس الاجتماعية لعملية التعريب:

من بين الجوانب السلبية التي خلّفها الاحتلال، والتي أدّت إلى تدهور الوضع اللغوي بعد الاستقلال حدوث اشتقاقات بين أفراد المجتمع الجزائري من حيث الوضع اللغوي، فلا تناسق في اللغة والثقافة وحتى التفكير بينهم، فتكونت طبقتين من المجتمع، طبقة تتمتع بالامتيازات ، وطبقة ذات ثقافة عربية وهي طبقة غالبية الشعب الجزائري ، ونتج عن ذلك تصدّع مسّ بالوحدة الاجتماعية ومناخ ثقافي غير مستقر ولا متجانس الذي طرأ على فترة ما بعد الاستقلال، وكانت عملية التعريب قبلة الجزائريين، ومن أهدافه الرئيسة التي عمل من أجلها خلال عهد الاحتلال وخاصة قادة الثورة التحريرية الذين اعتبروه وسيلة للتحرر التام ، فحرسوا على تأسيس الزوايا والمدارس وذلك لتعليم اللغة العربية للكبار والصغار وكذلك المجاهدين لتمكينهم من استعمال اللغة العربية في مختلف مجالات حياتهم المدنية و العسكرية، وقد ورثت وزارة الدفاع الوطني هذا التعريب من عهد الثورة فكانت أول مؤسسة رسمية تستعمل اللغة العربية بعد الاستقلال، وبقيت محافظة على تعريبها إلى الآن، كما كان الآلاف من المتعلمين و المسجونين يتعلمون اللغة العربية في أسوأ الظروف إبان الاحتلال ، واستعدادا للقيام بعملية التعريب بعد الحصول على الاستقلال. ويمكّن المجتمع من استكمال عناصر

شخصيته العربية بسيادته الوطنية"[1] فقضية التعريب تعتبر الهدف الرئيس للمجتمع الجزائري ففي سنة 1971 وبمناسبة افتتاح ندوة التعريب التي عقدها وزير العمل والشؤون الاجتماعية آنذاك، لسيد: محمد السعيد معزوزي، قال: لا يعتقد على أحد بأنه لا بد أن نصل في أقرب وقت ممكن إلى تعريب إدارتنا، وصالحها العامة، لأنه ليس من المعقول أن تتخلص من الاستعمار ونترك أثره سائدا في بلادنا، فالتعريب هدف ثوري كما صرح بذلك الرئيس بومدين...واللغة العربية هي المكون الأساسي لشخصيتنا، وإننا بنشرنا للغة العربية إنما نستجيب لمطلب وطني"[2]، فكان التعريب منذ ذلك الوقت إلى وقتنا الحالي الهدف السامي للمجتمع الجزائري، لأن اللغة التي يتعلمها الطفل لأول مرة هي التي تترسخ

في ذهنه وتتحكم في تفكيره وثقافته وتوجيهه مستقبلا، فمهما تعلم من لغات أخرى بعد ذلك تبقى اللغة الأم التي ألف عليها لسانه هي التي يبدع ويفكر بها، لأن الفكر لا يولد إلا مرة واحدة وبلغة معينة تعلمها هي الأولى، فنلاحظ أن الكثير من الجزائريين الذين تعلموا باللغة الفرنسية لا يستطيعون أن يبدعوا باللغة العربية مهما حاولوا لأن إنتاجه الفكري والمعرفي يبقى باللغة الفرنسية، العكس كذلك فالعلامة ابن خلدون أوضح ذلك في مقدمته الشهيرة، حيث قال: "إن عرض لك ما تسمعه من أن سبويه الفارسي والزمخشري، وأمثالهم من فرسان الكلام، كانوا عجما مع حصول هذه

[1]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة بطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص70- 71.

[2]- محمد السعيد معزوزي (الوزير العمل والشؤون الاجتماعية) في افتتاح ندوة التعريب التي عقدتها وزارته لإطاراتها يوم 10/ 03/ 1973 بحي بن عكنون بالعاصمة الجزائرية.

الملكة لهم، فللعلم أن هؤلاء القوم الذين نسمع عنهم إنها كانوا عجما في نسبهم فقط، وأما النشأة فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا شيء وراءها...حتى أدركوا عنه اللغة وصاروا من أهلها، فهم وإن كانوا عجما في النسب فليسوا بأعاجم في اللغة والكلام لأنهم أدركوا الملة في عنفوانها واللغة في شبابها"[1] فمن خلال كلام ابن خلدون يتبين لنا حقيقة هي أن لغة الفرد هي الانتساب الثقافي له، وليس إلى المجتمع الذي ولد وانتسب إليه عرقيا، وأن تعلم في غرس اللغة في الفرد يجب أن تكون في النشأة فبذلك يكونوا قد اكتسبوا حصانة لغوية وثقافية تعميهم من العواصف التي تجرهم إلى إهمال اللغة العربية والاهتمام باللغات الأخرى "فالفكر لا يولد إلا مرة واحدة وبلغة واحدة، وعددها نستقرى تاريخ الفكر والأدب لا نجد شاعرا كبيرا قد خلد في أدبيين معا، ولا ناثرا قد أبدع بلغتين مختلفتين، ولا فيلسوفا فكر وخط نظرياته بغير لغته الأصلية، فلا يوجد في تاريخ الفكر والأدب إلا أرسطو واحد هو الذي فكر باليونانية واحد هو الذي شعر بالألمانية، وشكسبير شعر وفكر بالفارسية وابن خلدون واحد هو الذي فكر وكتب بالعربية، فيحتج الإسبان دائما على العرب في المؤتمرات الدولية على اعتبار ابن رشد عربيا، مصريين على إرجاع نسبه إلى العرق الإسباني، والحقيقة أن ابن رشد حتى ولو كان ذا أصل

[1]- ابن خلدون، المقدمة، طبعة دار الشعب، القاهرة، ص530.

إسباني- كما يدعي الإسبان) فإن التاريخ خلده في الثقافة العربية وليس في الثقافة الإسبانية، لأنه فكر وأبدع بالعربية"[1].

وخلاصة القول من كل ما سبق ذكره، أن الإنسان يبدع إلا بلغته الأولى، وأن الأصالة الثقافية لأي فرد في المجتمع لا تتجسد إلا بلغته الوطنية.

1-العامل الثقافي لعملية التعريب:

لقد خلف الوضع اللغوي الناتج عن الاحتلال ثقافتين مختلفتين في المجتمع الجزائري، مما استدعى تدخل الهيئات العليا في الدولة لمحاولة القضاء على هذا الشرخ الاجتماعي و الثقافي ، وقد حذر من خطورته الرئيس الهواري بومدين بمناسبة الندوة الأولى للتعريب في الجزائر، حيث قال: "إن أبناءنا يتحدثون اليوم باللغة العربية بحيث أن المشكل الذي قد يطرح في المستقبل إذا لم نعمل اليوم لتفاديه هو حدوث نوع من الخلل على المستوى العائلي بين الطفل الذي يحسن العربية و ولي أمره الذي يعجز عن مجاراته"[2] ونفهم من كلام الراحل بومدين أنه لا بد التخلص من هذا الوضع الثقافي السائد والخطير، لكي لا يقع المجتمع في ما يحمد عقباه، خاصة تفادي التشتت الأسري والاجتماعي وهذا لا يمكن أن يكون إلا بتعريب لغة المجتمع لخلق نوع من التناسق و الانسجام والتجانس الثقافي بين أفراده، كما لا يخفى علينا أن ما خلفه الاستعمار ليس بالأمر المهين، حيث ترك الشعب الجزائري

[1]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة بطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص 73.

[2]- من الخطاب الافتتاحي لندوة التعريب الأولى في الجزائر 14/ 03/ 1975.

يسبح في بحر الأمية فارتفعت نسبة الأمية إلى 90% تقريبا غداة الاستقلال، وبعد الاستقلال باشرت الدولة الجزائرية إلى وضع برنامج خاص بمحو الأمية وجعلت منه أمرا ضروريا، حيث تتم هذه العملية باللغة العربية التي يستعملها هؤلاء الأميون في معاملاتهم اليومية لكي يستطيعون على الأقل قراءة لائحة أو ملأ استمارة أو قراءة استدعاء إلى آخره، ففي وقت الاستعمار عزف أغلب الجزائريين عن متابعة برنامج محو الأمية والتعريب.

2-العامل السياسي للتعريب:

من الأهداف الرئيسة للنظام السياسي في أي دولة هو أن الفكر والإحساس موحدين بين أفراد المجتمع" والعمل الدائب على إدامة هذه الوحدة لتحفظ التوازن بين الفئات الاجتماعية في منظمة سياسية واحدة ولتحقيق ذلك تعمل النظم السياسية دوما على توعية المواطن ليصل إلى مستوى إدراكا لأهداف التي ترمي الدولة إلى تحقيقها في البلاد"[1]

والتعريب يعتبر الوسيلة الوحيدة والفعالة التي تضمن عملية الاتصال الجماعية وذلك لأن استعمال لغة واحدة بين أفراد المجتمع تضمن وحدة التفكير الجماعي وتبادل وجهات النظري مختلف المناقشات السياسية التي تصنعها الدولة، فمثلا الميثاق الوطني في الجزائر جعلت له الدولة الجزائرية

[1]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة بطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص84.

أكثر من مائة ألف جلسة للمناقشة العامة؟ شارك فيها حوالي 7 ملايين مواطن"[1] وكانت كل الجلسات تعرض باللغة العربية وهدفها في ذلك – أي الدولة- توحيد وسيلة الاتصال وتحقيق الانسجام الفكري بين أفراد المجتمع، وذلك للمحافظة على الوحدة الوطنية لأن أي ضعف فيها يؤدي بها إلى الزوال، لأن توحيد اللغة من العوامل الرئيسية التي تضمن وحدته ويضل متحدا وإذا غابت- الوحدة الوطنية- تعرض اللغة المشتركة التي توجد في المجتمع الواحد تنقص من تقدمه و تطوره، ولكن نحن بصدد التركيز على اللغة العربية التي هي اللغة الأم التي يفهمها وبتكلمها ويقرأها معظم الشعب الجزائري لذا تشجيع عملية التعريب أمر لا بد منه في ظل اللغة المشتركة فمثلا: كندا، رغم خروج المستعمر الفرنسي منها لأكثر من قرنين إلا أنها ما زالت تعيش صراع بين لغتين مشتركين هما الفرنسية والإنجليزية، وبقي إقليم (كبك) يميلون بل و يتعصبون أكثر للغة الفرنسية ضد اللغة الإنجليزية ونتج عن ذلك بروز حركة سياسية في بداية الخمسينات تدعو إلى استقلال إقليم (كبك) عن كندا التي تتكلم باللغة الإنجليزية كلغة رسمية في البلاد، فالخلافات المستمرة والعصبية الموجودة بين أفراد المجتمع في غياب لغة وطنية تلم شملهم وتوحد فكرهم جعلت كندا تفقد نوعا من التوازن السياسي والثقافي إلى غيره " أما مقاطعة في إسبانيا يتحدث سكانها اللغة الباسيكية وهي على الرغم من ضعفها وضيق رقعة انتشارها وقلة المتحدثين بها، فإن سكان هذه المقاطعة (الباسك ما فتئوا يطالبون بالاستقلال عن الدولة الإسبانية معتبرين أنفسهم شعبا مختلفا عن الشعب الإسباني، لاختلافهم عنه في اللغة[2]

[1]- المصدر السابق، ص84.

[2]- د. علي عبد الواحد، عليم اللغة، دار نهضة مصر (ب، ت)، ص1.

ونجد الآن ما زالت مقاطعة (الباسك) تناضل إلى يومنا هذا ضد الحكومة الإسبانية، فقد تناولت جريدة الأهرام موضوع حول ذلك، حيث كتبت:" تواجه حكومة الرئيس فرانكو عدة حركات للمعارضة داخل إسبانيا، وفي هذه الحركة مات من خلالها الفدائيين الذين قاموا بعدة عمليات فدائية خلال السنوات الماضية من أجل تحقيق مطالب شعب الباسك، و هي: الاستقلال الذاتي والاعتراف بلغته وتاريخه"[1]، فالشعب الجزائري كما سبق أن تطرقت له من قيل أنه ورث مؤسسات، وإدارات معظمها باللغة الفرنسية، فكانت لمن يتقن اللغة الفرنسية، الحظ الأوفر في الوظائف السامية والمراكز العليا، ولهذا بقيت اللغة الفرنسية في الجزائر، بل ذهبت إلى أكثر من ذلك وازدادت انتشارا مثلما الحال في كندا بعد خروج فرنسا منها.

أما بالنسبة للغة الأمازيغية في الجزائر كلغة يتداولها سكان في عدة مناطق مثل: الأوراس، القبائل الكبرى والصغرى، بني مزاب، التوارق والشنوة، وتمسك هؤلاء الأمازيغ بالدين الإسلامي تمسكا شديدا، وميول الأغلبية منهم إلى تعلم اللغة العربية كلغة دين وثقافة، إلا أنها لم تنل نصيبها من الوصول إلى ما تستحقه من وضع برنامج يطبق لتعليمها في كل المؤسسات التعليمية والحرص على جعلها لغة مشتركة إلى جانب اللغة العربية"، فإن خطر الأقليات اللغوية سيظهر إلى الوجود في المناطق التي يتحدث سكانها اللغة البربرية[2]، ولقد بدأت بوادر هذا الخطر تظهر في السنوات الأخيرة، حيث بدأ بعض الشبان المنتمين إلى تلك المناطق في المطالبة بإحياء اللغة البربرية، واصطنعوا لها صور

[1]- جريدة الأهرام، 11/ 05/ 1970.

[2]- د. أحمد بنعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة بطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص90.

فأصبحت تكتب وتقرأ حتى يبرروا بها مطالبهم يجعلها لغة رسمية في المدارس " فخلال مناقشة الميثاق الوطني الجزائري عام 1976، وكانت كلمة الرئيس هواري بومدين حول هذا الموضوع ما يلي:"إن الجزائر بلد عربي مسلم ولا يجمع بين العرب ويوحد بين أجزائهم إلا اللغة العربية الفصحى، ولذلك فبدلا من أن تنزل إلى مستوى اللهجات المحلية لإحيائها يجب علينا أن نرتفع إلى مستوى اللغة العربية الفصحى التي توجد بين أفراد المجتمع الجزائري، وتوجد بين أفراد المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج"[1] ففكرة فرض اللغة الأمازيغية كلغة رسمية إلى جانب اللغة العربية بعد الاستقلال مباشرة ما هي إلا فكرة المستعمر للتفريق بين أفراد الشعب الجزائري، وقد اكتشفها الجزائريون الذين تعودوا على أساليب المغالطة التي ينتجها الاستعمار الفرنسي لزرع الفتنة بين أفراد المجتمع الجزائري ولزعزعة كيانه وجعله يغرق أكثر في حروب أهلية، تجعله عديم الاستقرار رغم نسبة الجزائريون الأمازيغ.

[1]- من خطاب إلقاء الرئيس في قصر الأمم بمناسبة الانتهاء من مناقشة مشروع الميثاق الوطني، بتاريخ 19/ 06/

البعد الحضاري للتعريب والازدواجية اللغوية:

1-تعريف الحضارة:

تعددت الألفاظ اللغوية الشائعة التي أعطيت لمعنى الحضارة ما جعلها غير مستقرة في معنى محدد وثابت، فتعددت معانيها حسب التخصص والميدان الذي استعملت فيه. " توجد معان كثيرة لكلمة حضارة في اللغة العادية والكتابة والعلوم الإنسانية والاجتماعية على اختلافها، ولا يوجد معنى واحد منها قد بلغ إلى الدرجة النهائية التي تجعله متفقا عليه لدى الجميع".[1]

وذهب الكثير من علماء الأثر وبيولوجيا الثقافة إلى وضع الثقافة والحضارة في كفة واحدة، فيقول العلامة (تايلور- Taylor)" الثقافة و الحضارة هما لفظان لمدلول واحد، ويعني هذا المدلول: ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفن، والأخلاق، والقانون، و العادات وأية قدرات أخرى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع".[2]

فمعنى ذلك أن الثقافة هي نفسها الحضارة فكلمة المثقف والمتحضر تعني المدلول نفسه، أما الفريق الآخر من العلماء فأشار إلى أن الحضارة هي نوع من أنواع الثقافة، فكلمة الحضارة تعني: التمدن وهو عبارة عن نمط اجتماعي وأخلاقي، وجاءت كلمة الحضارة من الحضر والمدينة وهي

[1]-د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة بطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص101.

[2]- المرجع نفسه، ص 102.

مجموعة من القيم والنماذج التي تحققها الإنسانية في تطورها، ومجموعة من الأنماط الاجتماعية والأخلاقية والصناعية التي يحققها المجتمع للوصول إلى السعادة الإنسانية"[1]، أي أن الحضارة هي التخلص من كل شكل من أشكال التخلف وذلك في كل ميادين الحياة.

فيقول (كوندرسه) (Conderce):" إن الحضارة عبارة اختفاء الحروب، والاستعمار والرق والبؤس"[2] وربما كان يشير هنا إلى المجتمعات الغربية لما حققته من ابتكارات واختراعات في الميدان العلمي والتكنولوجي، أما (تيزو Teso) فيقول: إن الحضارة عبارة عن سيادة إمبراطورية العقل على العالم، ومن العلماء من أسقط كلمة الحضارة على تلك الدول العربية الغربية المتقدمة صناعيا، واقتصاديا وثقافيا، وعلميا وتكنولوجيا، كما أطلقوا على دول إفريقيا كلمة العالم الثالث، المجتمعات المتخلفة وغيرها من الأسماء التي عرفت بالتخلف وبالحضارة، فجاء فريق آخر من العلماء وذلك في القرن العشرين، حيث ركزوا على الجانب الروحي والأخلاقي لأي مجتمع، ففرقوا بين الحضارة والثقافة، ولم يحكموا على الشعوب لا بالتحضر ولا بالتخلف، إذ أن لكل شعب أو مجتمع ثقافته الخاصة سواء كانت بدائية أو متحضرة، وذهب علماء الاجتماع الأنثروبولوجيا إلى " ربط فكرة الحضارة بتطور المجتمع العلمي والتكنولوجي، بقرون ما لهذا التطور من أثر في المجال الثقافي المجال الثقافي، ففي انتشار العلم والتكنولوجيا مثلا، ما يصرف الناس- المتعلمين على الأقل- عن التعويل على السحر

[1] - Taylor Eprimibive culture, Murray , London 1903,p03.

[2] - المصدر السابق، أحمد بن نعمان، ص103. ومعجم العلوم الاجتماعية، المصرية العامة للكتاب، ص123.

والشعوذة"، وهناك من العلماء ما حكم على أن الحضارة شكل من أشكال الثقافة، ويقول العالمان (بيلز وهويجر):" إن الحضارات كلها قديما وحديثا، والسائد منها اليوم ليست إلا حالات خاصة من الثقافة تتميز بكمية مضمونها وتعقد أنماطها، و لكنها لا تختلف من الناحية الكيفية أو النوعية، عن ثقافات من يسمون بالشعوب غير المتعصرة".[1]

أما فئة أخرى من العلماء فتعتبر أن الثقافة تعني الجوانب الروحية، كالأخلاق والأحاسيس والفن والدين وغيرهم، أما الحضارة فهي محصورة إلا في الجانب المادي، وتعرف بمعايير خاصة كالتقدم في الصناعة والتجارة والتكنولوجيا، فمثلا عند الألمان وعلى رأسهم المفكر (ألفريب وبير Alfred Weeper) صاحب (علم الاجتماع الثقافي) ويقول: "أن الحضارة تنتبني على العقل وتنتقل نماذجها بسهولة من مجتمع لآخر، أما الثقافة فأساسها العاطفة والقيم وهي متحررة من العقل- إلى حد ما وتعبر عن روح الجماعة التي تنشأ[2] بها هذه الثقافة وهي تقوم على الكمال الروحي والكمال العاطفي للإنسان".

الآراء مختلفة لعلماء الاجتماع، وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا تبين لنا الفرق بين الثقافة والحضارة. إذ لا يخفى أحد منا أن العلاقة بين الحضارة والثقافة هي أنكل واحد يؤثر في الآخر تأثيرا مباشرا.

[1]- د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ أو التطبيق، ص104.

[2]- معجم العلوم الاجتماعية، المرجع السابق.

2-معنى الازدواج اللغوي:

هو ذلك الازدواج الثقافي الذي يحافظ على أي لغة أجنبية بجانب اللغة العربية مما أدى إلى إعطاء هذه القضية أبعادا ثقافية واجتماعية أبعادا ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية لقد تضاربت الآراء حول "ازدواج اللغة" فهناك من يدعو إلى الازدواج اللغوي وحجتهم في ذلك أن " أن اللغة العربية غير متطور لذلك وجوب وجود لغة أجنبية بجانب اللغة العربية ضروري للالتحاق بالركب الحضري وخاصة في ميدان التصنيع والاختراعات وتطورت هذه الآراء خاصة في بعض الأوساط في المجتمع الجزائري.[1]

أما بعض المثقفين يتحمسوا كثيرا لهذه الفكرة باعتبارها لا تخدم مصالح الجزائر " في وقت يجمع فيه الشعب الجزائري على ضرورة إعادة اللغة القومية إلى مكانتها المشروعة في وطنها"[2] فهؤلاء المثقفين أظهروا نوعا من النية بالنهوض باللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية في الجزائر باعتبارها لغة العلم والفن ولغة الطبقة الأكثر ثقافة خاصة بالجامعة في وقت تحتاج فيه الجزائر إلى الفنيين والعلماء ومن أجل الالتحاق بالتقدم في ميدان التصنيع والاختراعات وأن العربية تشكوا في بلادنا نوعا من الركود والضعف خاصة في مجال العلم والتكنولوجيا ولكن هذه الأفكار لم يتقبلها الجزائري ليثيروا حربا على اللغة العربية بصفة عامة وعلى التعريب بصفة خاصة، وأن دعوتهم إلى الازدواجية اللغوية هي وسيلة لخدمة مصالح طبقة اجتماعية خاصة من الشعب الجزائري هي تلك التي تخدم لغة الاستعمار.

[1]- د. محمد مصايف.

[2]- المرجع نفسه

فاللغة العربية ليست بلغة متأخرة كما يزعم البعض ولكن هي قضية متكلمين إذ أن أي لغة أهملت من قبل مستعمليها إلا واندثرت وكل لغة اهتم بها أهلها واستعملت أو استخدمت في كل المجالات الحيوية بدت حية ومتقدمة، ولعل أفضل دليل على ذلك هو اللغات الآسيوية مثل: اللغة الصينية والكورية إلى غيرها التي حرس أهلها على العدم التخلي عنها واللجوء إلى اللغات الأجنبية الأخرى للالتحاق بالركب الحضري وإلا أصبحت لغتهم في عداد الأموات، فاللغة العربية ليست بلغة محلية تستعمل للتكلم فقط، بل هي لغة القرآن، وهي لغة كرس وما زال يكرس آلاف العلماء مجهوداتهم وحياتهم من أجل الرقي بها وتعليمها أكثر من وقت مضى، وهي في الآخر لغة تحررت من عبودية الاستعمار و استيقظت من كابوس وصمت لتنال مكانتها بين الشعوب المتقدمة.

" إن مفهوم الازدواجية اللغوية كما ظهر من خلال طرحه في السنوات الأخيرة، قد بدأ وكأنه أشبه ما يكون من حيث حق أريد به باطل.. هو سد الباب أمام الكفاح الشرعي للشعوب المستضعفة والمقهورة من أجل التحرر والانعتاق من هيمنة القوى الاستعمارية القديمة والمتجددة"[1]

وتنقسم الازدواجية العامة " وهي التي لا يقتصر استعمال اللغتين فيها على قطاع من القطاعات الحيوية في المجتمع دون الآخر، بمعنى أنها تشمل معظم المجالات الحيوية كالتعليم بجميع

[1]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، المصدر السابق،ص220.

فروعه ومراحله، و الإعلام بتجميع أنواعه، وهذا النوع من الازدواجية يعتمد في بعض البلدان العربية بدعوى مساعدة اللغة العربية على النهوض"[1].

وبذلك نفهم أن أصحاب هذه الأفكار يرون أن لا جدوى من وجود لغة ثانية إلى جانب اللغة العربية في الوقت الراهن، وذلك من أجل غرس اللغة العربية في نفوس وفي قلوب الجزائريين.

3-أنواع الازدواج اللغوي :

3-1- الازدواجية الخاصة :وهي أن تستعمل اللغة الأجنبية في قطاع بعينه،أو قطاعات من الحياة الاجتماعية، دون الأخرى، كأن تستعمل في التعليم دون الإدارة أو في التعليم العالي، دون التعليم الثانوي و الابتدائي أو الفروع العلمية دون الفروع الأدبية، أو في فروع التعليم التقني دون فروع التعليم العام.

ونستنج من هذا الرأي أن الازدواجية الخاصة تقلل من انتشار لغة أجنبية أخرى بين أوساط الجزائريين كما يلجأ هذا الرأي إلى قوقعة أي لغة أجنبية تريد أن تنافس اللغة العربية، وذلك بجعلها مستعملة استعمالا محدودا.[2]

[1]- المصدر السابق، ص 222.

[2]- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، المصدر السابق،ص 221- 239.

3-2-الازدواجية السلبية:

" وهي الازدواجية التي تتجاوز حدها لتنقلب إلى ضدها، فتسيء أكثر مما تصلح، وتهدم أكثر مما تبني، ومن نتائجها أنها تخلق فئات وطبقات اجتماعية متعارضة المصالح والاهتمامات والاتجاهات الفكرية والثقافية، والايديولوجية وتخلق بالتالي اتجاهات اجتماعية معارضة للازدواجية من أساسها، ليس كرها في اللغة الأجنبية وإنما حبا للغة الوطنية وليس رفضا للتفتح وإنما رفضا للذوبان"[1].

ويروي أصحاب هذه الأفكار أن الإزدواجية هي حيلة من حيل الاستعمار للقضاء على اللغة العربية، فهذا الموقف هو موقف وقائي أكثر من ما هو عدواني، اعتبروا أن الازدواجية في هذه الحالة تحطم الشخصية الوطنية.

3-3-الازدواجية الإيجابية: " وهي أن تكون مرحليّة وخاصة بغرض النهوض بمستوى اللغة الوطنية وبالقدر الذي يفيد هذه اللغة ولا يضرها...ومن خلال التحليل للأوضاع السائدة في البلدان العربية والنوعيات المطبقة فيها للازدواجية اللغوية...تبين أن الازدواجية ليست مرفوضة في حد ذاتها إذا ظلت اللغة الوطنية وطنية في الدستور والواقع، واللغة الأجنبية أجنبية في اللسان والميدان، وحدد لها نطاق ضيق لا تتجاوز بحيث تفيد التعريب ولا تعوقه وتقضي عليه، أي على عكس ما هو حاصل إلى حد الآن في بعض البلدان العربية السائرة في طريق الازدواجية التي خلقت من " المزدوج" مواطنا أجنبيا في

[1]- المرجع السابق ، ص: 238.

السلوك والثقافة، ومن الذي لا يجيد اللغة الأجنبية في بلاده ووطنه، مواطنا أجنبيا في الحقوق والمكانة".[1]

والملاحظ من أصحاب هذه أفكارهم الأكثر واقعية ومنطقية، لأن أي لغة أجنبية خاصة منها الفرنسية والانجليزية هما لغتا التكنولوجيا والتقدم، وبذلك وجودها إلى جانب اللغة العربية يساهم في النهوض أولا باللغة العربية ثانيا تدفعها إلى الالتحاق بالركب الحضري وخاصة نحن في عصر العولمة وفي عالم يسوده قانون البقاء للأقوى تكنولوجيا وعلميا واقتصاديا.

– الازدواجية الصفرية:Zéro bilinguism

وهي حالة اللغة الأولى ولا اللغة الثانية مثل: حالة الرضيع الذي لا يجيد نطق أي لغة ورمزها هوّ (–ل1 (اللغة الأولى) –ل2 (اللغة الثانية))"[2].

[1]– أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، المصدر السابق،ص238– 239.

[2]–محمود إبراهيم عايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلّة العلميّة بجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلّد الثالث، العدد الأول 1442هذو الحجة، 2002، ص 55.

– اللغة الابتدائية: IncipientBilinguism

يعني بها حالة إتقان اللغة الأولى (ل1) مع الابتداء في تعلم اللغة الثانية (ل2)، كالتلميذ الذي في السادسة من عمره يتقن لغته التي ألف عليها في البيت مع بدئه في تعلم اللغة الثانية في القسم، ونرمز كهذه الحالة بالرّمز التالي: (+ل1 ل2) ويعني + إتقان اللغة".[1]

– الازدواجية النصف لغويّة: Semi bilinguism

وهي حالة الضعف أو نقص في اللغتين (ل1 ول2)، يرجح غالبًا سببه إلى جزء كبير من النسيان، أي عدم التحكم في اللغتين بحيث، نسى المتكلّم جزء كبير من اللغة ل1 ويلجأ إلى اللّغة (ل2).

– الازدواجية المثالية: Idealbelinguism:

تعتبر الازدواجية المثالية من أجمل وأرقى أنواع الازدواجية، والتي تعني الإتقان التام لجميع المهارات اللّغوية أي اللغة الأولى (ل1) مع اللغة الثانية (ل2)، وهي حالة نادرة الانتشار (حالة الإتقان التام)، ويرمز لها بـ(++ل1++ل2).

[1]- المرجع السابق، ص 21.

1.الازدواجية بين القيود والمقاومة:

وكنتيجة طبيعية للصراع الموجود بين اللّغتين الدّاخليتين، أي الفصحى والعاميّة، هناك سؤالين يطرحان نفسيهما، الأوّل: لماذا تعتبر الازدواجية مشكلة؟ وما وجه المشكلة؟ إن الازدواج اللّغوي لا يتبين في لغة ما إلا إذا توفّرت مجموعة من الشروط، وهي:

1-توافر تراث أدبي محظ متداول ومحفوظ بالّغة الأصليّة " الفصحى".

2-حصر الكتابة والتدوين على نخبة معيّنة من المجتمع.

3-مرور حقبة زمنية طويلة جدًا على وجود الشرطين السّابقين، وهي مدة زمنية تقدر بقرون.

فهذه الشروط الثلاث إذا توفرت، فإن الازدواج اللّغوي في العربية يتضح بصورة أقوى إذا ما قارنّاه مع اللّغات الأخرى ،غير أن القرآن الكريم والسّنة النبوية هما المصدران الأساسيان اللّذان أدّيا إلى الحفاظ على اللغة العربيّة من الانقسام الذي عرفته اللاتينية، والذي جعلها تتفرع إلى لغات مختلفة، قضت على قوتها. ومن هذا نستنتج أن لا الفصحى تتغير أو تنتصر ولا العاميّة تتبعثر وتضمحل.

" فثمة آراء أخرى لا ترى في الازدواجية اللّغوية مشكلة، فهي أمر طبيعي ينتاب اللّغات جميعها، وما من داع لتعداد وجوه المشكل فيها. وهوّ أمر يشكل مع وجهة النظر الأخرى، إشكالاً

كبيراً يصل إلى حد الاعتراف بالعاميّة بديلا طبيعيًا وحضاريًا للفصحى، ومعادلاً موضوعيا لها من جهة، ورافضًا التحول إلى العامية من جهة أخرى. وما بين هذا وذاك، تبدو المسافة كبيرة وشاسعة، فلا الفصحى تتغيّر أو تنتصر، ولا العاميّة تتبعثر وتندثر، واللّسان مبلبل بين هذه وتلك، إنّه أمر مفروض علينا شئنا أم أبينا، ومن المفيد أن نقرأ الواقع اللّغوي جيّدًا، علّنا نصل إلى حدّ التداول الآمن للّغة، بعيدًا عن التكلف والتفريط، تكلّف الفصحى التراثية الكلاسيكيّة، أو التفريط بها."[1]

فثمة خطر يتصوّره بعض العلماء، كما يظهر في تصوّر "لوسيركل" " هذه الازدواجية حين تنعكس الحالة، فتتحول العاميّة إلى اللّغة السائدة والفصحى إلى اللّغة المتبقيّة من القديم، غير أنّ دورة اللّغة لن تنعكس مرّة أخرى لنت الأدوار، حيث تعمد العاميّة- في لعبة الكراسي الموسيقية تلك- إلى تفكيك النظام اللغوي للفصحى حين تسود فوقها، وهوّ ما لا يصعب بحيّل أثره على المجتمعات الناطقة بالعربيّة حين يتفكك المطلق اللّغوي الثابت وتسود العاميّة على ما فيها من صعوبة إدراكيّة بين الأقاليم اللّغويّة المختلفة."[2]

فمن هذا الرّأي ورأي الآخر، هناك سؤال- يطرح ذاته عن جدّية المعارف التي تمثّلها ازدواجية اللّغة. فهناك من يرى " أن الازدواجية في كل حال من الأصول هي " رمز الانحطاط والتخلف والصراع بين طبقات المجتمع. فالأمّة الواعيّة هيّ "المنسجمة طبقاتها في بوتقة واحدة، وهيّ التي تدور طبقاتها في فلك واحد، يكون وليد ذهنية روحيّة واحدة، فإذا كان لكلّ طبقة لغة، وكانت الطبقة

[1]- الحاج، كمال يوسف، في فلسفة اللّغة، دار النهضة للنشر، بيروت، ط2، 1978م، ص222.

[2]- لوسيركل- عنف اللّغة- ص 211.

المثقفة تتكلّم بلغة، والطبقة الغير مثقفة تتكلم بلغة أخرى، لا نعدم الانسجام ودبَّ التفسّخ في بيت الأمّة".[1]

-وهذا لا يقتصر فقط على البالغين، ولكن التأثير الأكثر سلبًا هوّ ذلك الذي يمسّ الاستيعاب التعلمّي عند الأطفال، فيرى أحمد المعتوق:" أنَّ الازدواجية تؤثر على الاستيعاب التعلّمي عند الأطفال جراء لغة تتصارع مع مولود غير شرعي لا بدَّ أن يومنها صراعه"[2]، فيضيق الطفل المتعلم بها ذرعًا، ويرغب عنها إلى غيرها من العاميّات المتاحة أو اللّغات الأجنبيّة التي قد يعرز من خلالها تفوقا ملحوظا، نظرًا لضحالة العاميّة وضمور الفصحى أو تعثّرها، وهوّ ما يعتبره البعض قتلاً للإبداع عند الطفل بسبب وجود حالة من التشظّي والتردد بين عاميّة لا يحسن التفكير عبرها لغوّها من الأنماط الفكرية الإبداعيّة واقتصارها على تيسير الحياة اليوميّة الاعتيادية والنشاط الذهني العادي، وفصحى لم يتقنها ليقوى على التفكير من خلالها."[3]

وبالنظر إلى واقع اللّغة العربيّة، أو الواقع التداولي للعربية في العالم العربي، فإنه:" يمكن توصيفها على النّحو التالي:

1-العربيّة الفصحى (الكلاسيكيّة)، وهي عربية القرآن الكريم والشعر القديم.

[1]- ابراهيم كابد، العربية الفصحى- ص118.

[2]- أحمد المعتوق، الحصيلة اللّغوية: أهميّتها، مصادرها، وسائل تنميتها، ص75.

[3]- عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللّغوية في اللغة العربية ص18.

2-العربيّة العاميّة (الدّارجة والمحكيّة)، وهي تنوعات لهجيّة عديدة، وأنماط لسانية متباينة تباين الجغرافية العربيّة ذاتها.

3- العربية الوسطى (بين الفصحى والعاميّة) والمتداولة في أوساط النخب والمثقفين والمتعلّمين، وتعرف أيضًا بـ (عربيّة المتعلمّين المحكيّة).

4- العربية المعاصرة (الأقربُ إلى الفصحى أو الفصحى غير المشكولة) والمتداولة في الوسط الثقافي والإعلامي وعبر وسائل الإعلام المختلفة".[1]

-وخلاصة القول: أن الواقع اللّغوي السائد على مختلف مسوغاته، تجد المتكلم يتكلم اللّغة التي تناسب المقام، فكما يقال: "لكل مقام مقال"، فنجد الإمام يوم الجمعة يصطنع الفصحى، أواخر يستعمل الفصحى حين يلقي كلمة في حفل ثقافي أو تأبيني، وتجده يستعمل العاميّة إذا ذهب إلى السّوق لاقتناء حاجيّاته، أو عندما يكون بين أهله وجيرانه.

-يعتبر الازدواج سبب رئيسي في تصنع البنية التحتية لثقافة أمّتنا، وللّغة العربية الفصحى بصفة عامة، " وهو المسئول عن هذا التبديد القاتل لكل الجهود التربويّة،إنه عدّو لكل تطور فكري أو حضاري، وفوق ذلك فإن الازدواج اللّغوي يضيق بالفصحى، ويعمل على خنقها، ويحول دون

[1]- الموسى- نهاد- اللّغة العربيّة في العصر الحديث، (مرجع سابق) ص137- 140.

انتشارها داخليا أو خارجيّا ...سواء على المستوى الداخلي بين أفراد الأمّة، أو على المستوى الخارجي، خارج حدود الأمّة".[1]

-ضمن بين الآراء في تحديد حجم الخطر الناتج عن الازدواجية يختلف من فريق إلى آخر حسب تصور كل منها للأمر.

فمثلاً، يرى عبد القادر المغربي من الفريق الأول:" أنّ الازدواجية ظاهرة لغويّة عامة، وأنّ كل لغة فصيحة من لغات البشر لها بجانبها لغة متولدة منها هي: اللّغة العاميّة أو اللّغة الدّارجة، والتسليم بها أمر طبيعي ومنطقي، إذ هو تسليم بالواقع اللّغوي من جهة واعتراف بطبيعة اللّغات وقانون تطورها من جهة أخرى، كقبول التطورات الحادثة في الحياة بوجه عام على مرّ الزمان واختلاف المكان".[2] لذا فإنّ هذا الفريق لا يجد مشكلا من وجود الازدواج اللغوي هذا من جهة ومن جهة أخرى بينما يُعارض فريق آخر هذا الرّأي، وهما في ذلك بين رأيين.

أ-رأي جذري مجرّد:

-يتمثل في توحيد الخطاب واللّغة بشكل محايد خالٍ من شوائب الازدواج دون التركيز على انتقاء لغة بعينها، فيذكر ابراهيم كايد، أن حل التوحد المطروح لا يتحاوز للفصحى بصفة خاصّة، وإنّما يطلب التوحد بلغة واحدة، حتّى وإن كانت غير عربيّة من الأساس".[3]

[1]- محمود، ابراهيم كايد، العربيّة الفصحى، (مرجع سابق)، ص71- 72.
[2]- عبد القادر المغربي، أقرب الطرق لنشر، ص62- 63.
[3]- ابراهيم كايد، العربيّة الفصحى، ص35.

ب–رأي تقاربي آخر:

" وبين الرفض الدائر بين الأمرين: التسليم بالأمر الواقع، أو توحيد اللّغة بغض النظر عن كونها، يذكر حسين علي محفوظ في مقاله:" تقريب العاميّة من الفصحى" أن حلاّ ثالثا أكثر واقعية وحفاظًا على أصل اللّغة عن تقارب يسمح فيه للعاميّة بالتخلي عن كثير من خصائصها لتقترب من الفصحى، وليس العكس، ويضيف أنه حل مثالي لتفادي الازدواجية الكائنة. وهو ما أسماه أحمد المعتوق بكلّ العربيّة الوسطى أو **اللّغة الثّالثة"**[1]

كذلك انتشار وسائل الإعلام المكتوبة والنّاطقة بالعربيّة الفصحى، وزيادة الجرعة النصوصية الأدبية من طرف حركة الترجمة للعربية من المعارف الغربية، ورفع مستوى التذوق اللّغوي عند الطلاب، وكذا تعريب كثيراً على تحديث اللّغة بما يتوافق مع المصطلحات العلمية غربية الأصل.

ج .الحلول الممكنة لظاهرة الازدواج اللّغوي:

وإزاء هذه المشاكل والأخطار، حين يمكننا الخلاص من هذا الازدواج اللّغوي؟ وما هي الحلول المفترضة لحل هذا المشكل؟ وهل توجد حلولاً أخرى تساعد في التقريب بين العاميّة والفصحى؟ وهل الحل يقتصر فقط على الجانب اللّغوي؟ أم أن هناك جوانب سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية؟

[1]– أحمد المعترف، نظرية اللّغة الثالثة ص81.

هذه الأسئلة الكثيرة التي أطرحها في هذا البحث، علّني اجد مخرج لهذا الازدواج اللّغوي، الذي يشكل خطرًا على جعل العربية الفصحى ترقى إلى مستوى معيّن من الخطاب.

-فهي تمثل على حدّ تعبير "نيوستوفي" وضعًا لغويًا غير وظيفي، فلا ترقى اللّغة الفصحى إلى مستويات الخطاب، ولا العاميّة إلى مستويات الكتابة والتفكير، والمزدوج حائر ومشتت وعاجز"[1]

" ولهذا فقد عمدت معظم شعوب العالم إلى التخلص " من الازدواجية عند مرحلة مبكرة من عمليّة التحديث".[2]

إنّ البحث عن الحلول لمشكل الازدواجية اللّغويّة ليس بالأمر الهيّن واليسير، وخاصة عندما يتعلّق بحل جذري يكون ممارسة لغوية شاملة ليس مجرّد صبر على ورق.

2.اللّغة العربية والتعليم العالي:

انتشرت دعوات تعريب العلوم، فاختلف التنازع حول الفكرة، وثارت الآراء بين مؤيد ورافض مما جعله عالق ومحصور بين هذه الآراء. فرغم التجارب والآراء ظلَّ في محور انتقاص وعجز.

[1] - Neustuphy (J.V) : LanguageTheory in a JapaneseContesct, post Structural Approaches, The language, pp : 169- 182

والموسى- تهاد، قضية التحول إلى الفصحى .

[2] - Meustriphy (J.V) : LanguageTheory (ibd) . P : 169.

إن أكثر الدراسات العلمية والتجارب، أدّت إلى أمر محتوم وخلاصة منطقية أنّ استيعاب العلوم وفهمها والتميّز فيها لا يتيسّر إلاّ باستخدام اللّغة الأم أيًّا كانت. فالعلم تفكير تعبر عنه اللّغة وهذا ما يفسر لنا ارتباط اللّغة بالتفكير. فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الشطر من البحث: كيف تفكرّ؟ وبأي لغة علينا أن نفكر بها؟.

إنّ واقع التفكير والتعبير في التعليم الجامعي العربي، يقترب من التباعد. ولا يُوجد بينهما اقتراب، وهذا ما يدفع إلى السّعي وراء إيجاد مقاربة تعالج الخلل الموجود. وهناك أمثلة عديدة عن ذلك.

3- التعليم العالي واللّغة الأجنبية:

ذكرنا في بداية البحث عن الجهود الكبيرة التي بذلها الاستعمار في الجزائر بصفة خاصّة وفي الوطن العربي بصفة عامة لجعل لغة المستعمر الأجنبي تحلّ محل اللّغة العربية في شتّى المجالات وخاصة في المجال العلمي، فكانت الانجليزية في المشرق، والفرنسية في المغرب العربي، لكن هذه الجهود قوبلت بالرّسوب بعد الاستقلال، لأنه لم يخلق وراءه إلاّ الجهل والتخلّف إنّ من يقف على واقع تدريس الطب والعلوم مثلاً باللّغة الأجنبية في بلداننا العربيّة، يجد للأسف حالة من تشتّت الجهود بالنسبة للطلاّب أضرّ بتعلمهم، إذ تبيّن أن الكثيرين منهم لا يتقن اللّغة الأجنبيّة بسرعة تتماشى مع موجة التدريس. فالذي ينال شهادة البكالوريا وقد درس باللّغة العربيّة، يجد نفسه فجأة أمام دراسة باللّغة الأجنبيّة لم يكن قد أتقنها بعد، وهذا ما يجعله يواجه فراغًا لا يمكن ملأه بسهولة. ولكن الغيرة على

اللّغة العربية والخوف على مستقبل الطلاّب الجامعيين، دفع الكثير من الدول العربية للمضي قدمًا إلى تعريب الكثير من الشعب العلمية، فنجد مثلاً أنّ تدريس الطّب بالعربيّة بسورية لم يكن أوّل محاولة عربيّة، والذي بقي لوقتنا الحالي محافظ على رسوخه، حيث اعتبر الأكثر دوامًا ورسوخًا، وتكاد يبلغ أكثر من قرن من الزّمن، ففي عام 1919م مع ظهور معهد الطبّ العربي في جامعة دمشق، قام الطلاب بمسيرة تعريب الطب، وفعلاً تم ذلك ولم تكن البداية بالسّهلة، غير أن عزيمة روّاد العلم في سورية كانت أكبر من ذلك بالكثير، وتأسست أول جامعة سنة 1923م، وتمّ إصدار المجلّة الطبيّة العربية سنة 1924م.

فأصبح خريجوا الجامعات في سوريا لا يقلّون كفاءة عن خريجي الكليات التي تعلّم باللّغات الأجنبية في الدّول العربيّة، ولكن هذا لا يعني عدم وجود صعوبات كان يواجهها خريجوا الجامعات السّوريّة، إذا ما قرّروا إتمام بتحصيلهم العلمي في الدّول الأجنبيّة، ومن أهمّ البعُوث ذلك المسح الذّي أجواه المجلس الصحّي حول صعوبة الانتقال إلى دراسة الإنجليزية والتحضير للامتحانات الطبية الأمريكية، فظهر أن (AIHC) الأمريكي الدّولي 32% من هؤلاء الطلاّب عدّوا الأمر سهلاً، و 44% صعبًا بعض الشيء، و 24% صعبًا، واللاّفت أنّ الصعوبة لم تكن في المادّة الطبيّة نفسها أو المصطلحات العلميّة، بل انحصرت في اللّغة الانجليزية وعدم إجادتها، ولا يخفى أنّ الأمّة العربيّة تعاني مرضًا عضالاً في تدريس اللّغات، فهيّ أعجز من أن تخدم لغتها القوميّة، فضلاً عن تعليم اللّغات الأجنبية، فالمشكلة الأولى هيّ تطوير تعليم اللّغات وإجادتها تقدم دليلاً إضافيًا، (ECFMG) ولعلّ

نتائج اختبارات المجلس التعليمي للأطبّاء الأجانب في الولايات المتحدّة الأمريكية إذ يتضّح من جدول العلامات أن معدّل علامات الشوريين أعلى قليلاً من المعدّل الإجمالي للمتقدمين، مع العلم بأن الاختبار يعقد باللّغة الإنجليزيّة، ولهذا الأمر أي 85% من الطّلاب أصحاب العيّنة نجاح التدريس باللّغة العربية، مع الإشارة إلى ضرورة تطوير التجربة وتحديثها".

-ومن هنا، نستنتج أن الخبرة والتجربة السورية في عملية تعريب الطب والعلوم قد كلّلت بالنجاح في ظل تراجع التعليم الجامعي المعرب بشكل عام. " ففي استبيان أجرته جامعة الملك فيصل لطلاّب الطب حول موقفهم من تعريب العلم الطبّي، تبيّن أن 80% من الطلاب يوفّرون ثلث الزمن أو أكثر عند القراءة باللّغة العربيّة مقارنة باللّغة الإنجليزية، وأنّ 72% من الطلاب يوقرون ثلث الزّمن أو أكثر عند باللّغة العربيّة مقارنة بالكتابة باللّغة الإنجليزية، ويرى 75% أن مقدرتهم على الإجابة الشّفوية والنقاش أفضل باللّغة العربيّة.

وأمّا مسألة الرّسوب والنّجاح، فقد أظهرت دراسة تقويميّة دعّمها مجمع اللغة الأردني ، إذا انخفضت نسبة الرّسوب في الكليّات العلميّة من 30% عندما كان التدريس باللّغة الإنجليزية إلى 3% فقط عندما درس الطلاب باللّغة العربية".

إن تعريب الطب والعلوم وفر الكثير من الوقت والجهد للطالب، ومن هذا نستنتج أنهُ رغم الهيمنة الاستعمارية المتعدّدة الأجناس والأغراض، وبالرّغم من السّعي إلى استبدال الهوّية والثقافة

والدّين، الآن تعريب العلوم بصفة عامة في الجامعة العربية قد تحلل ولو بنسبة محدودة- بالنجاح، وهذا لا يعني أن الصعوبات والسلبيات لم تأخذ نصيبها في التعليم بالجامعات.

4.الأستاذ والازدواجية اللّغوية:

- الأستاذ أساس العمليّة التعليمية وركيزتها، وهو المصدر الأساسي للتأثير في المتعلمين. "فدوره لا يكمن فقط في تعليم الطالب الأجنبي قواعد اللّغة الثانية ونظامها، بل يمتد إلى كون هذا المعلم هوّ المصدر الأساسي لنظام اللغة في نظر الطالب، فلذا يجب أن يكون المعلم في المستوى المطلوب وأن يكون على علم كبير بمفردات وقواعد وأسس وأصوات اللّغة التي يدرّسها، إذ ليس كل من تخصص في أي لغة كانت يقدر أن يعلمها بطريقة سليمة للنّاطقين بغيرها"[1] فهذا يثبت أن بالرغم من الدّور الكبير الذي يقوم به المعلم في العملية التعليمية، إلا أنه يتسبب في تعميق مشكلة الازدواجية وجعلها أكثر تعقيدًا بدلاً من تبسيطها للمتعلم وجعلها في متناوله، وهذا إن لم يكن المعلم ملم بطرق تدريس هذه اللّغة وليس على دراية بأحدث النظريات الخاصّة باللّغة الثانية، وهذا يعني أن المعلم يصبح غير قادر على تصحيح أخطاء متعلميه أو يتجاهلها ممّا يساعد على وجود فوهات قد تساهم في ضعف مستوى الطلبة في استخدام اللغة الثانية وتعميق فجوة الازدواجية.

[1]- اللغة وازدواجية اللغة، القفحان والفاعوري، 2012، ص 32.

لذا على المعلّم أن يوضح للطالب أن اللهجات المختلفة قد طرحت من عباءة العربية الفصحى، على المعلّم (معلّم اللغة الثانية) أن يفهم جيدًا ويدرك طبيعة المتعلّم وأن اللغة أيضًا مهما كانت صفتها فهي تخضع إلى قواعد وظواهر معينة ككلّ اللّغات.

فعلى المعلّم كذلك أن يكون خطابه فصيح ويسير وسهل لا يرهق الطالب على تعلم أي لغة ثانية من خلال إجراء دورات خاصة، أو عن طريق احتكاكه بالمجتمع.

5. نموذج من أثر الازدواجية في طريقة كتابة المتعلمين:

– أردت في هذا البحث المتواضع أن أسلط الضوء على بعض التراكيب والمفردات الأكثر انتشارًا في كتابه المتعلمين.

مثلا: لم أذهب إلى لبنان أبدًا.

– من الأخطاء الأكثر ظهورًا في صيّغ التعجب، استخدم كلمة "أبدًا" مع أداة النفي "لم" لأن "أبدًا" تعرب صرف زمان بدل على الاستقبال والاستمرار، ولا يستطيع أن يأتي في سيّاق الماضي، والأصح من كل هذا: "لن أذهب إلى لبنان أبدًا"، ولقد عمدت إلى تسليط الضوء على أنماط متعددة وأخطاء لغوية شائعة نابعة من الازدواجية في كتابة المتعلمين. ممّا يدفع بالمتعلمين إلى الخطأ الغير مقصود والذي تنعكس آثاره على أعمالهم الكتابية، مثال:

– كان المشهد ملفت للانتباه ←هنا أخطأ الطالب صرفًا ونحويًا في صياغة اسم الفاعل (ملفت)، والصواب (لافتًا) من الفعل لفتَ، وليس ألفت الذي لا وجود له في العربية الفصحى أصلاً.

6.الازدواجية اللغوية وتوزيع الاستعمال:

غالبا ما يستخدم الناس في كلامهم لغتين تبادليًا وذلك في أي مكان أو زمان، والغرض من ذلك التباهي وإيصال المعلومة بطريقة سريعة، ، وتدعى هذه الأخرى ومن أهم هذه الطريقة أي "الازدواجية التكاملية" ما يلي:

أ/ **تكاملية مكانية:** حيث يقوم الفرد باستخدام اللغة الأولى في الحديث في البيت واللغة الثانية خارجه.

ب/ تكاملية موضوعية: وهنا يقوم الفرد باستخدام اللّغة الأولى في الحديث عن موضوعات معيّنة واللغة الثانية في الحديث عن موضوعات أخرى.

ج/ تكاملية بشرية: يقوم الفرد هنا باستخدام اللغة الأولى مع عدد معيّن من الناس واللغة الثانية مع سواهم."[1]

[1]– محمد عفيف الدين، دماطي محاضرة في علم اللغة الاجتماعي؟، سوريا، مطبعة دار العلوم اللّغوية، 2010، ص 80-81.

موجز عن تاريخ جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان:

إن جامعة تلمسان بعد سبعة وعشرين سنة من تأسيسها، ، لقد بدأت المغامرة في سنة 1974 بوسائل بسيطة جدًا، أقواها إرادة الروّاد الأوائل. لقد تمثل التعليم الأول في الجذوع المشتركة للعلوم الدقيقة والبيولوجيا. وعلى إثره، ينتقل الطلبة من تلمسان إلى وهران أو الجزائر أو إلى إتجاه آخر لمتابعة دراساتهم، وسنة بعد سنة، تحسنت الأمور وأصبحت الدراسة الجامعية مستقرة ومستديمة، فسلمت بشهادات الدراسات العليا في العلوم الدقيقة، والجذوع المشتركة للتكنولوجيا والطب والعلوم الاقتصادية والعلوم القانونية والأدب العربي، كما توسعت هيئة المدرسين التي كانت تعتمد بوجه خاص على المتعاونين الأجانب، إلى مدرسين جزائريين شباب. ومع بداية الثمانيات، ظهرت تخصّصات جديدة مثل معهد الهندسة الميدانية والإلكترونيك والميكانيك والري. كما أن التحولات التكنولوجية التي نلاحظها حاليا تشكل بحق ثورة عارمة وتحدٍّ وجيهًا ينبغي على الجامعة أن تنهض به.

إن إيصال الجامعة بالإنترنيت، والعلاقات المتنوعة مع المخابر الأجنبية، وزيارات الباحثين تعد وسائل هامة يجب على جامعة أبي بكر بلقايد استغلالها، وتطويرها من أجل ضمان اندماجها في إجراءات العولمة. إن العلوم الإنسانية بشعبها المختلفة تمنح لنا بدون شك مفاتيح الحداثة، لكنها تقدم لنا فوق ذلك المواد الفكرية الملائمة لصيانة شخصيّتنا أمام تحديات القرن الواحد والعشرين لتحتل مكانة مرموقة بين جامعات المغرب العربي. فتخرجت الدفعات الأولى للعلوم الاجتماعية والإنسانية سنة 1984، وفي أوت 1984، سمعت الخريطة الجامعية

الجديدة بإنشاء المعاهد الوطنية للتعليم العالي. وتطور التعليم ما بعد التدرج الأوّل في مجمل الشعب، وانطلاق التعليم ما بعد التدرج الثاني في 1992- 1991، وعلى إثر هذه السنوات الخمسة عشر، ظهرت جامعة تلمسان، أبي بكر بلقايد بكيانها الجديد، الغني بمرحلة النضج الطويلة.

إن جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، التي تشهد حاليا تطوراً ملحوظا، تأسست بمقتضى المرسوم 138- 89 المؤرخ في 01 أوت 1989، المعدّل والمكمل بالمرسوم التنفيذي رقم 205- 95 المؤرخ في: 05 أوت 1995 ثم بمرسوم تنفيذي آخر، معدل رقم 98- 391 والمؤرخ في 02 ديسمبر 1998.

ورغم الظروف الصعبة التي كانت تطبع تلك المرحلة، فإن المركز الجامعي حقق نتائج مرضية ملموسة حيث تخرجت منه الدفعات الأولى في العلوم الاجتماعية والإنسانية باللّغة الوطنية سنة 1984.

تلمسان في شكل أقطاب رئيسية خاصّة بإمامة وشتوان:

*قطب العلوم الاجتماعية والإنسانية (إمامة- الكيفان)

*فطب العلوم الدقيقة والتكنولوجيا (إمامة- شتوان- الأفق الجميل).

*قطب علوم الأرض والحياة (6مامة والأفق الجميل).

صور جامعة تلمسان :

عرض وتحليل بيانات الدراسة :

الجدول (1): عرض نتائج الاستمارات

- يضم الجدول عدد المجيبين على الاستمارة من حيث الجنس

عدد الأساتذة	إناث	ذكور
100%	48%	52%

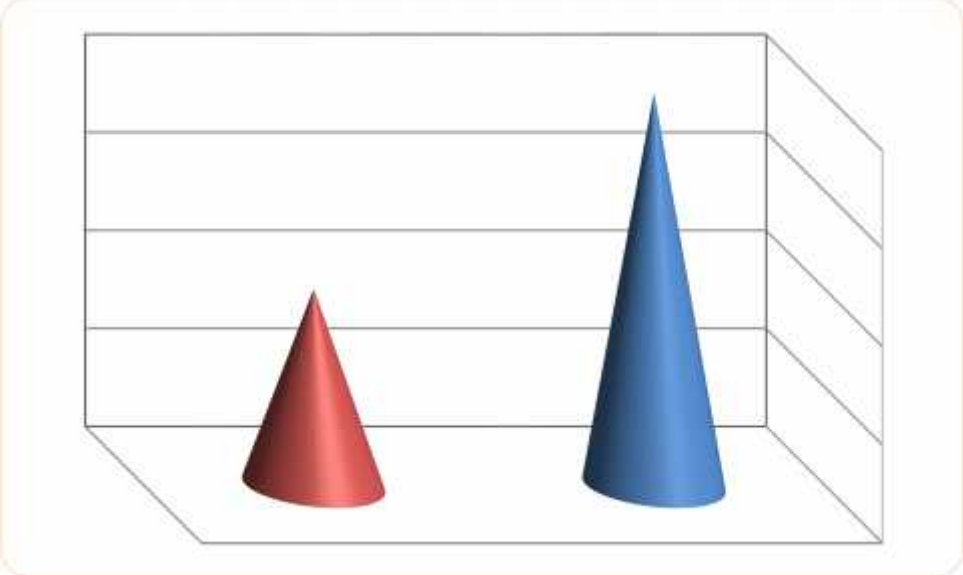

بالنسبة لهذا الجدول فهوّ يبيّن نسبة المجيبين من الإناث والذكور، فكانت النسبة الأكبر تتمثل في 52% وهي نسبة الذكور، أما الإناث فتمثلت في: 48%.

الجدول الثاني: رتبة الأساتذة

رتبة الأساتذة	أستاذ مساعد	أستاذ محاضر	أستاذ التعليم العالي	المجموع
النسبة	52%	36%	12%	100%

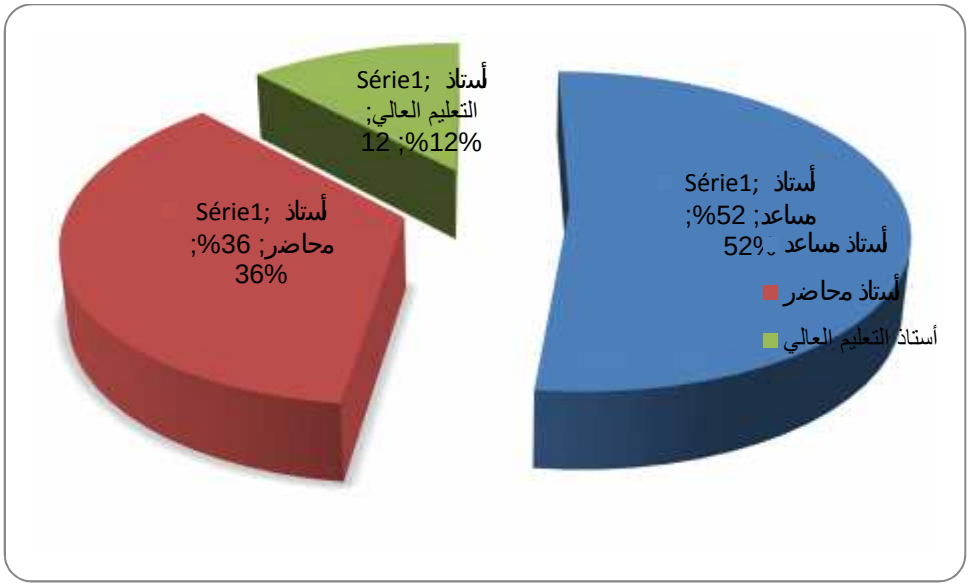

في هذا الجدول استعرضنا الرّتب المختلفة لرتب الأساتذة.

الجدول الثالث: اللغات التي يجيدها

اللغات التي يجيدها	العربية	الفرنسية	الإنجليزية	أخرى
النسبة	82%	96%	54%	10%

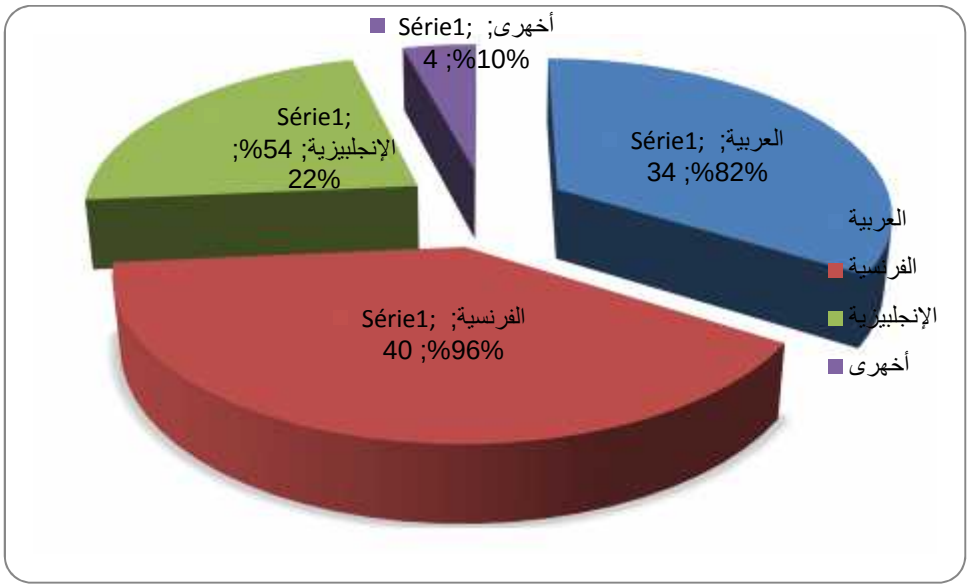

في هذا الجدول نجد نسبة اللّغة التي يعيدها أستاذ الشريعة الإسلامية وأستاذ اللغة العربية أثناء شرحه للدّروس هي نسبة كبيرة جدًا تتمثل في 70%، أما بالنسبة للغات الفرنسية والإنجليزية وأخرى فهي نسب جّد ضعيفة.

الجدول الرابع: اللغة المستعملة أثناء شرح الدروس التي يجيدها

النسبة	اللغات التي يجيدها
22%	عربية
44%	فرنسية
22%	إنجليزية
12%	أخرى

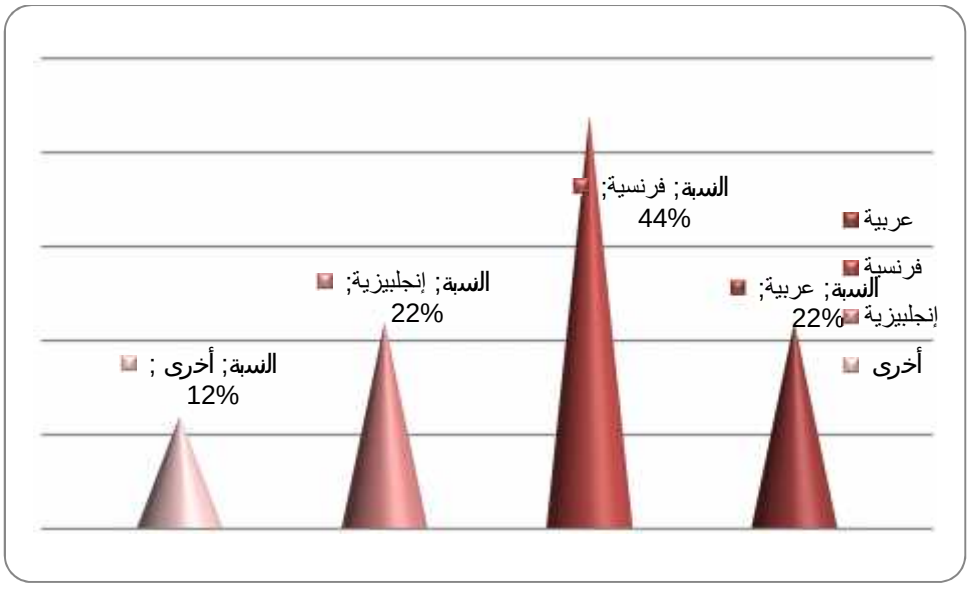

اللغة المستعملة أثناء شرح الدروس التي يجيدها الأستاذ هي اللغة الفرنسية بالنسبة للشعب الفرنسية والطب والصيدلة، حيث قدّرت بـ:44%، بينما تحتل المرتبة الثانية الإنجليزية، وهي النسبتين العاليتين مقارنة مع اللغة العربية ولغات أخرى.

الجدول الخامس: تزاوج اللغات

تزاوج اللغة	نعم	لا	أحيانا	المجموع
النسبة	30%	20%	50%	100%

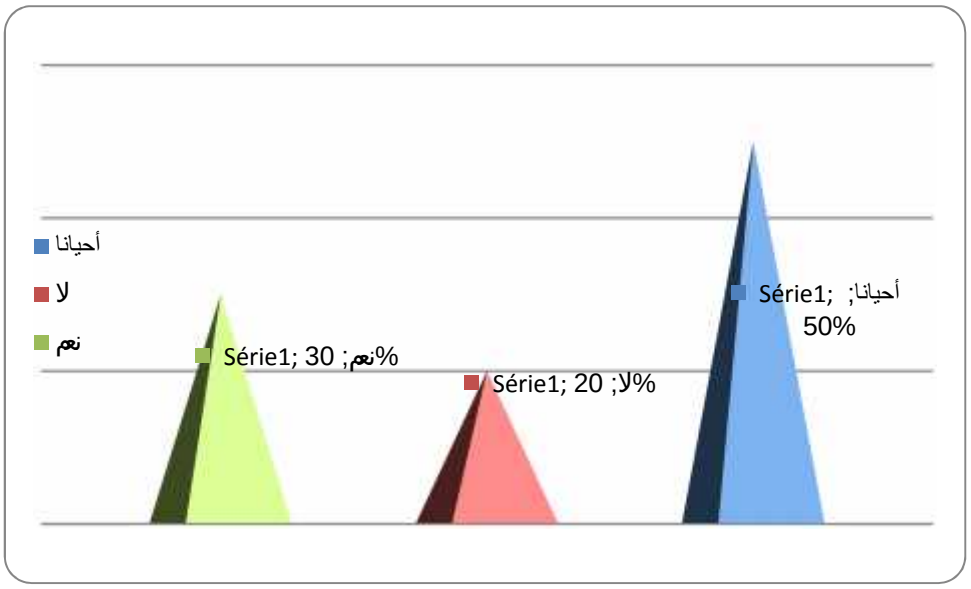

في المخطط البياني رقم "5" نجد نفس النتائج المتحصل عليها في المخطط البياني في السابع، وأيضًا نفس الملاحظات.

الجدول السادس: تشكل اللغة عائقا لتوصيل المعنى

نعم	لا	أحيانا
22%	56%	26%

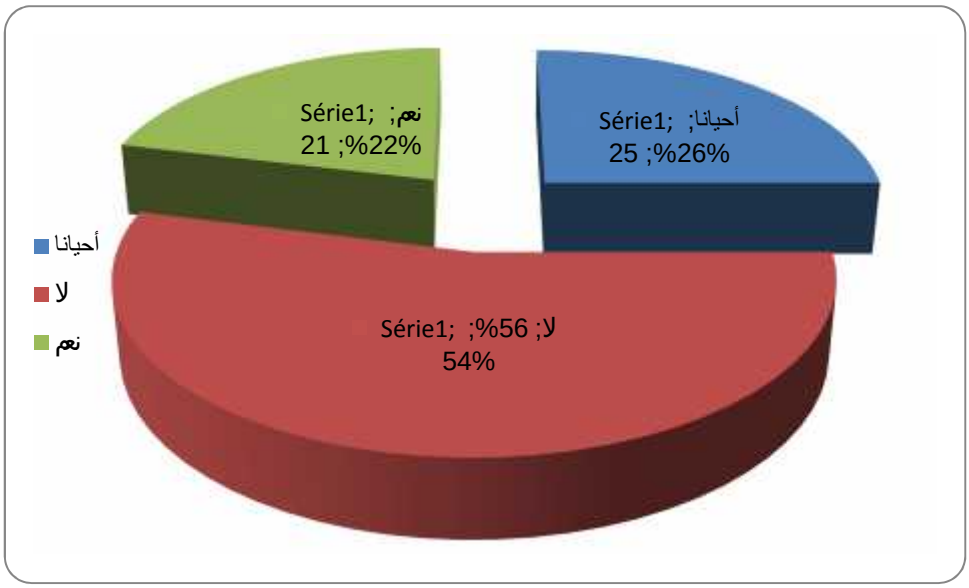

نلاحظ في هذه الدّوائر النسبية أن النسبة المئوية 56ط هي نسبة جد مرتفعة من ناحيّة تشكيل اللغة عائقًا لتوصيل المعنى. وهذا يخص اللّغات الأجنبية، بحيث أن تكوين الطلاّب عمومًا باللّغة العربية، فهم يجدون صعوبة كبيرة في استيعاب الدرس، وتتمثل في التخصصات التالية: الطب، الصيدلة

الجدول السابع: هل تجد لدى الطلبة استجابة أثناء إلقاء الدرس، أم تشكل اللغة حاجزا بينك وبينهم؟

	أجد استجابة	لا أجد استجابة	أحيانا	اللغة حاجز	لا تشكل اللغة حاجزا	أحيانا تشكل حاجزا
النسبة	58%	20%	22%	6%	26%	68%

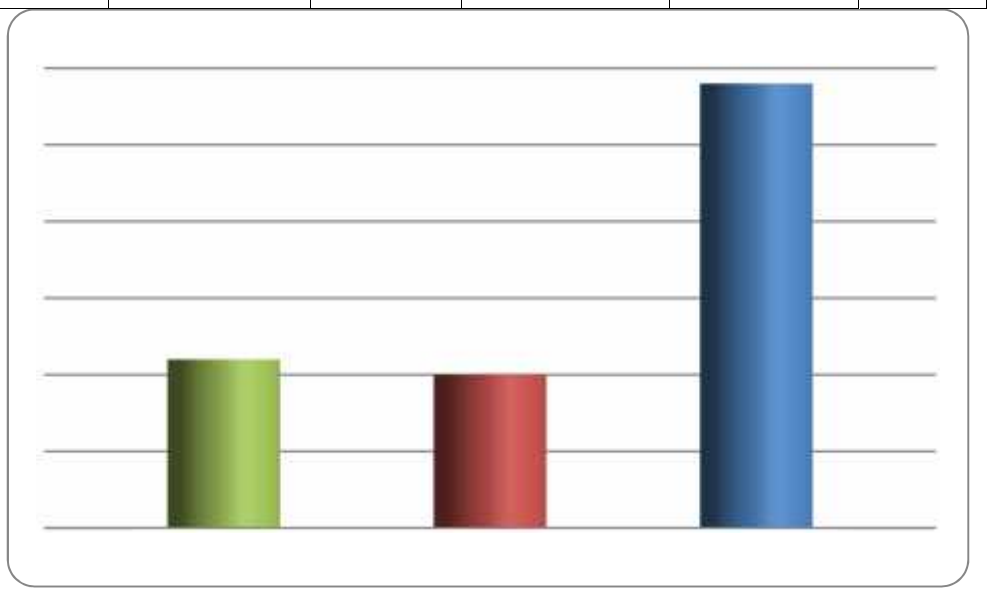

نلاحظ في المخطط البياني رقم 9، أن أكبر نسبة للاستجابة (استجابة الطلبة أثناء إلقاء الدّرس) هي خاصة أحيانا تشكل حاجزًا بنسبة 68% وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع النسب المئوية الأخرى، وهذا يعني أن الطلبة هنا لا يفهموا فقط لغة واحدة أثناء إلقاء الأستاذ الدّرس، ولكنهم في معظم الأوقات يستوعبون أكثر من لغة، وفي نظرهم أن استعمال الأستاذ أكثر من لغة لشرح الدرس تخدم مصلحة الطالب.

الجدول الثامن: مشكلة الأستاذ مع اللغة

اللغة حاجز	لا تشكل اللغة حاجز	أحيان تشكل اللغة حاجز
36%	42%	22%

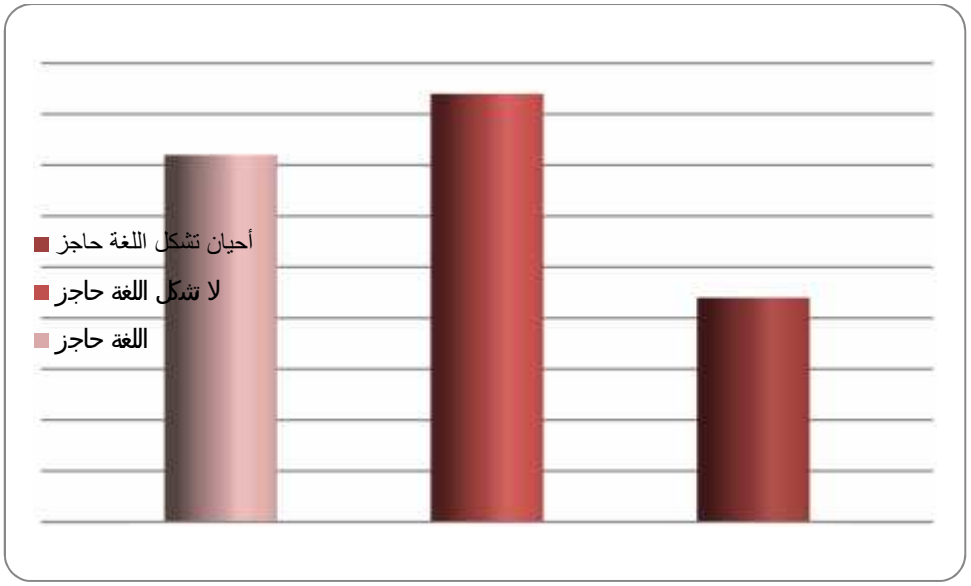

في هذا الجدول النسب المئوية تختلف من فئة لأخرى، فالفئة الأكثر استجابة من الأستاذ المزدوج اللغة هي الأكبر، بحيث أنها قدّرت بـ:42% أما العينة التي تشكل بـ: 22% أما الفئة التي تعاني من الازدواج اللغوي في القسم قد قدّرت بـ: 36%.

الجدول التاسع:

أسباب أخرى	المراجع المتخصصة	التكوين العلمي بلغة غير العربية
22%	42%	36%

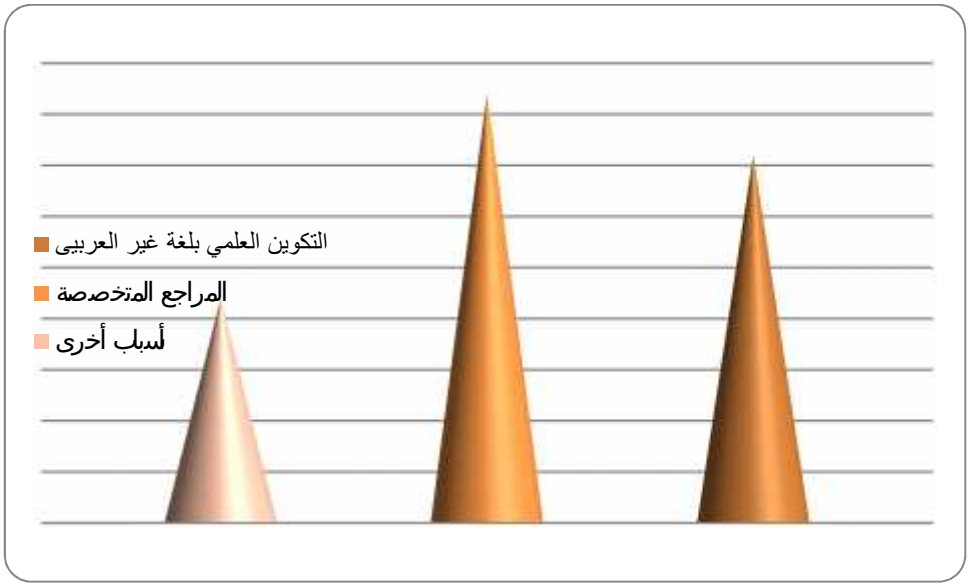

مناقشة النتائج:

لقد اختلفت النتائج من أستاذ إلى آخر، ويلاحظ أن لدى الأساتذة دوافع إيجابية نحو إيصال المعلومة للطلبة وذلك باستعمالهم أي لغة ممكنة وقريبة للغة التي يدرّسونها وهذا ليس رأي الجميع، بحيث حرص أساتذة آخرين على التمسك باللّغة المدرّسة قصد جعل الطالب يعمل ويهتم أكثر بها دون اللجوء إلى لغة ثانية لجعله يفهم الدّرس.

كما كشفت الدّراسة أن تعدد اللّغات في الدرس يسبب مشكلة التعلم، لأن الطالب هنا قد يعجز عن إدراك الانحرافات الصوتية والأسلوبية والدّلالية للألفاظ. كما لوحظ في نتائج هذه الدّراسة أيضا لجوء معظم الأساتذة الذين يدرسون باللغة العربية إلى العاميّة وإلى جانب الفصحى، حيث أثبتت الدّراسة إلى رغبة هؤلاء الأساتذة إل استخدام الألفاظ العاميّة لجعل الطالب يتعلم بصفة جيدة ويفهم الدّرس أحسن.

خاتمة:

تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أن الازدواجية اللغوية ظاهرة لغوية في علم اللسانيات وأسلوب في تعليم الكبار عند الأساتذة الجامعيين، وخلصنا إلى النتائج التالية:

- الازدواجية اللغوية سلوك لغوي لدى الأساتذة في جامعة تلمسان، فرضته عوامل سياسية وثقافية وتكنولوجية وبيداغوجية لإيصال المعلومة.
- إن العولمة كظاهرة كانت احدي الأسباب المهمة في بروز هذه الظاهرة والتعامل معها بسلاسة وتقبّل وإيجابية، من أجل التفتح على اللغات وبعث التنوع الثقافي والحضاري، مع ضرورة الإلتزام والتمسك باللغة الأم، او اللغة الأجنبية الخاصة بالتعليم دون المساس بالهوية الوطنية.
- بإمكان الازدواجية اللغة أن تكون عاملا مساهما في تطوير المجتمع والرقي الحضاري ورفع مستوى التعليم الجامعي.
- لمواجهة تحديات العولمة و التطور المذهل في كل الاختصاصات الجامعية وفي ظل توالد المصطلحات وتجدّدها ولمواكبة التطور العلمي الحاصل في العالم.

وصفوة الكلام ، أتمنى أننا قد توصّلنا ولو بنسبة مئوية قليلة إلى تحقيق المرجو منّا، وأننا سلّطنا الضوء على قضيّة " ظاهرة ازدواجيّة اللّغة في التعليم الجامعي والذي نعتبره قضيّة

في غاية الأهميّة بالنسبة لكل فرد رغم الصعوبات والمشاكل التي واجهناها من أجل إنشاء هذا البحث المتواضع، التي تتمثل في :

- – نقص المراجع باللّغة العربية، وإن وجدت فترجمتها لم تكن في المستوى.
- – الخلط في كثير من المراجع بين الازدواجية اللّغوية وتفسيرها بـ: La diglossie، والثنائية اللّغوية بـ: le bilinguisme. ولكن بفضل الله تعالى وعزيمتنا على تقديم هذا البحث في أحسن حلته، استطعنا أن نتجاوز هذه الصعوبات والعراقيل
- – وكتوصيات أخيرة، يمكننا أن نقول بأنّ ازدواجية اللّغة تساهم في تطوير المجتمع والرقي ورفع التحديّات التي تواجه خاصّة الدّول الفقيرة والضعيفة دون المساس بهوية اللّغة العربية. وأودّ أن أوجه دعوة إلى المثقفين العرب، والباحثين منهم ، وكذلك المختصين في حقل اللّغويات للعمل نحو المزيد من التقدم، وإبداء آرائهم وتوجيهاتهم العلميّة التي تثري وتعيد الاعتبار للتعليم في جامعاتنا. وآخر ما ننهي به كلامنا الصلاة والسلام على سيّد المرسلين والحمد للّه ربّ العالمين.

التوصيات:

بعد هذه الدراسة تبيّن لن ان نقدّم التوصيات التالية :

- ضرورة ادراك الأساتذة لظاهرة الازدواجية اللغوية وفهم أساليبها وأبعادها، ليتمكن من تطوير ذاته في اللغة التي يدرّس بها سواء بمحاولة تبسيط المصطلحات او توصيلها باللغة المدرّس بها بشكل تدريجي و الإدراك التام باللغة المساعدة لذلك حتى تصبح الإزدواجية ظاهرة صحيّة يدرك كنهها الأستاذ بالدرجة الأولى ويتفهّم الطالب أهميتها كي لا ينظر إلى ذلك من باب ضعف أو تقصي من الأستاذ.
- أن يحرص الأستاذ قدر الإمكان على تجنّب هذه الظاهرة بإتباع الأساليب و الطريق التربوية الحديثة في تعلّم اللغة ومواكبة تطوراتها ظل العولمة .

- ينبغي أن ينطلق الأستاذ الجامعي في تعليمه برؤية واضحة المعالم للأسس النفسية والاجتماعية الخاصة بطرائق تدريس الكبار (الطرائق الأندراغوجية في تعليم الكبار).
- عدم اعتبار الازدواجية اللغوية عائقا يحول دون تحقيق أهداف المتعلّمين ، بل هي وسيلة مساعدة ، ومتفتّحة على اللغات التي نستفيد منها لتقريب المعاني وإيصال الأفكار بوضوح وبشكل سليم.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي المتوفي سنة 392هـ، طبعة الهلال، 1331هـ.

2. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المتوفي سنة 808هـ، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1978م.

3. اوتوجسبرسن ، اللغة بين الفرد والمجتمع ، تر: د:محمد أيوب ، مطبعة لجاتن العربي،1954

4. أبو عبيد، القاسم بن سلام المتوفي سنة 224هـ، ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل، مطبوع بهامش "تفسير الجلالين"، مطبعة عيسى الحلبي.

5. أحمد المعترف، نظرية اللّغة الثالثة.

6. أحمد المعتوق، الحصيلة اللّغوية: أهميّتها، مصادرها، وسائل تنميتها.

7. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، الجزائر.

8. بيرنشتاين (Bernstein)، ازدواجية اللغة في التعليم.

9. دوتش (Deutch)، ازدواجية اللغوية وأسسها.

10. حافظ إسماعيل علوي. وليد أحمد العناتي، أسئلة اللّغة، أسئلة اللّسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت لبنان.

11. أحمد معتصم، الازدواجية اللغويّة المتوحشة.

12. د.أنيس فريحة نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة ، مصر،1966 .

13. الحاج، كمال يوسف، في فلسفة اللّغة، دار النهضة للنشر، بيروت، ط2، 1978م.

14. الخولي، محمد علي، الحياة مع لغتين "الثنائية اللغويّة" مطابع الفرزيق التّجارية، الرّياض، ط1، 1408هـ/ 1988م.

15. الزعول محمد راجي، ازدواجية اللّغة، نظرة في حاضر اللّغة العربية وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدّراسات اللّغوية، "مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني"، السنة الثالثة، العدد المزدوج 9-10 آب كانون أوّل، 1980م.

16. السامرائي ابراهيم، التطور اللّغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروتّ، ط، 1983م.

17. جورج مونان، اللسانيات والترجمة، ديوان المطبوعات الجامعية.

18. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدّين المتوفي سنة 911هـ، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتصحيح : محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.

19. الغلالي، ابراهيم صالح، ازدواجية اللّغة، النظرية والتطبيق، مكتبة العبيكان، الرّيّاض، ط1، 1416هـ/ 1997م.

20. وافي عبد الواحد، .علم اللغة ، مطبعة النمصة المصريّة ، القاهرة، 1944،ط2

21. القفحان والفاعوري، اللغة وازدواجية اللغة، 2012.

22. -القعود عبد الرحمن محمد، الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، مطابع التقنية للأوسفت، الرّياض، ط1، 1997م.

23. -أحمد بن نعمان، معجم العلوم الاجتماعية، المصرية العامة للكتاب.

24. د.حسين ظاظاء ،كلام العرب في قضايا اللغة العربية ، مكتبة الدراسات اللغوية ، 1971

25. حسن عبد الحميد أحمد ،تطور النظم الاجتماعية ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب العربي، الاسكندريّة، 1972

26. أنور الجلدي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، الدار اليومية للطباعة.

27. براون دوجلاس، مبادئ تعليم اللغة، تر: إبراهيم محمد القعيد، وعبد الله الشموي، مكتبة العربي لدول الخليج، الريّاض.

28. محمود إبراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية ، ندوة الازدواجية في اللغة العربية ، مطبعة الجامعة الأدبية ، عمان ، 1988.

29. محمود السعدان ، اللغة و المجتمع ، المطبعة الأهلية ، بنغازي،1958.

30. د. أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر.

31. منصور عبد المجيد أحمد، علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، الرياض 1982، ط1.

32. د. حسين ظاظاء كلام العرب في قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، 1971.

33. نايف ضرما، علي الحجاج ، اللغات الأجنبية ، تعليمها و تعلّمها ترجمة كتاب ،1978.

34. سيجوان ومكاني وليم، التعليم وثنائية اللغة ، تر: إبراهيم محمد القعيد و محمد عاطف مجاهد، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض.

35. د. محمود السعدان، اللغة والمجتمع، المطبعة الأهلية، بنغازي،1958.

36. د. محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970.

37. د. مصطفى الخشاب، علم الاجتماعي ومدارسه، المدخل إلى علم الاجتماع، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنسر، 1967.

38. عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.

39. عبد الرحمن البزاز، هذه قوميتنا، دار القلم بالقاهرة.

40. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، دار إحياء الكتب العربية، ج1.

41. صلاح الدين شروخ، علم النفس التربوي للكبار، (علم النفس الاندراغوجي للجامعيين ، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة ، 2008 .

42. عبد الرحمان البزاز، هذه قوميتها، دار القلم بالقاهرة.

43. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر لفي علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، الجزء الأول، بدون تاريخ.

44. القفحان و الفاعوري، اللغة و ازدواجية اللغة.

45. ري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، تر:سعدي الزبير ، دار الآفاق.

46. أنيس الخوري فريحة ، في اللغة العربية وبعض مشكلاتها، 1966.

47. محمد عفيف الدين، دماطي محاضرة في علم اللغة الاجتماعي؟، سوريا، مطبعة دار العلوم اللّغوية، 2010.

48. تيمور محمود ، مشكلات اللغة العربية ، مكتبة الأداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة ، 1956.

49. تيتون، الازدواجية اللغوية و الثقافية و الطبقات الاجتماعية و اللغة.

50. منصور عبد المجيد أحمد، علم اللغة النفسي، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1982م.

51. نايف ضرما، علي حجاج، اللّغات الأجنبية، تعليمها تعلّمها، ترجمة كتاب، 1978.

52. وافي علي الواحد، علم اللّغة، مطبعة النّمصة المصريّة، القاهرة، ط2، 1944م.

53. -دومنيكو،التراكيب النحوية وازدواجية اللغة.

54. -أوتوجسبرسن: اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة الدكتور محمد أيوب، مطبعة لجاتن البيان العربي، 1954.

55. ري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، سعدي الزبير، دار الآفاق.

المراجع باللغة الأجنبية :

56. Krumbacher, Diglossia, 1902

57. la diglossie ،1930 William Marcais.

58. Meustriphy (J.V) : LanguageTheory (ibd) . P : 169.

59. Neustuphy (J.V) : Language Theory in a Japanese Contesct, post Structural Approaches, The language, pp : 169- 182

60. Taylor Eprimibive culture, Murray , London 1903,p03.

61. The Cambride Encyclopedia of language Cambride : University press, 1987, P284.

62. Macanamar, The linguist in the sendeuj of K.Kingual

المجلات:

63. جريدة الأهرام، 11/ 05/ 1970.

64. د. عبد المالك مرتاض، مبحثه (الثقافة) الجزائرية عدد: 34/ 1976، بحث بعنوان أسلوب الصحافة العربية في الجزائر.

65. مارتنية، أندريه، الثنائية الألسنة والازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، ترجمة نادر سراج،" مجلة العرب والفكر العالمي"، العدد 11، 1990م، مركز الإنماء القومي، بيروت.

66. مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، الإزدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات. أ/ دليلة فرجى جامعة محمد خيضر، بسكرة.

67. مجلّة شؤون الشرق الأوسط بالإنجليزية.

68. محمود إبراهيم عايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلّة العلميّة بجامعة الملك فيصل، العلوم الإنسانية والإدارية، المجلّد الثالث، العدد الأول 1442هـ ذو الحجة، 2002.

69. د. عبد العزيز شريف، مقال في جريدة الأهرام 12/ 11/ 1976.[1]

70. نشر هذا المقال في مجلة التعليم العالي La Rerrie de l'enseignement Supérieur، باريس، عدد 1- 2، 1967.

المواقع الالكترونية :

71. موقع ديوان العرب على الرّابط: WWW. Diwanalaras. com

72. مدونة الدكتور عبد الفتاح الفاتحي، ضمن الرابط الالكتروني: htt p : //el fatihe. Elophbloy. Com

خطب وندوات :

73. محمد السعيد معزوزي (الوزير العمل والشؤون الاجتماعية) في افتتاح ندوة التعريب التي عقدتها وزارته لإطاراتها ي 10/ 03/ 1973 بحي بن عكنون بالعاصمة الجزائرية.

74. من الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه الرئيس الراحل هواري بومدين في الندوة الوطنية الأولى للتعريب في قصر الأمم بالجزائر في 14/ 05/ 1975.

75. من الخطاب الافتتاحي لندوة التعريب الأولى في الجزائر 14/ 03/ 1975.

76. من خطاب الرئيس هواري بومدين بمناسبة افتتاح السنة القضائية بتاريخ 23/ 10/ 1969، أنظر خطاب الرئيس بومدين، طبع رئاسة الجمهورية.

77. من خطاب إلقاء الرئيس في قصر الأمم بمناسبة الانتهاء من مناقشة مشروع الميثاق الوطني، بتاريخ 19/ 06/ .

مذكرات:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، الطالب بورمة الحواس، الازدواجية اللغوية في الجزائر، جامعة بجاية، لسانيات عامة،

فهرس الموضوعات

الإهداء	
كلمة شكر و عرفان	
المقدمة	01
الفصل الأول : اللغة نظام اجتماعي	06
1- الوضع اللغوي في الجزائر بعد الاستقلال	04
2- وظيفة النظام اللغوي وتطوره في المجتمع	05
2-1- العمومية	05
2-2- التلقائية	05
2-3- التداخل	06
2-4- الإلزام	06
2-5- النسبية	06
2-6- الديناميكية	06
3-الازدواجية اللّغوية (تاريخها – أسباب ظهورها)	16
1- تاريخ الازدواجية	16

2-أسباب ظهور الازدواجية اللغوية	17
1- الاحتلال أو الغزو العسكري	17
2- الإلحاق والضم	18
3- الهجرة الجماعية	18
4- المصاهرة والزواج	19
5- التعليم والثقافة	19
6-العقيدة والدين	19
* تعلّم اللغة الثانية أواللغة الأجنبية	20
1- النظرية الجشطلتية	20
2- النظرية البنائثية لـ: بياجيه Piaget	20
3-نظرية التعليم بالملاحظة	21
4- نظرية التعلم الاجتماعي	21
أ- نظرية التطابق	22
ب- نظرية التباين	22
ج- نظرية تحليل الأخطاء	22

* إلى أي مدى تتأثر النشاطات المعرفية بالازدواجية اللغوية	23
1- العلاقة بين الازدواجية والنشاط العقلي	23
2- الازدواجية اللغوية والذكاء	23
3- الازدواجية اللغوية والمهارات اللغوية	24
* المشاكل التي قد تواجه الازدواجي اللغة في نموّه اللغوي	25
1- الازدواجية اللغوية والتحصيل الدراسي	26
2- الازدواجية اللغوية والتكيف الانفعالي	27
3- الازدواجية اللغوية والمعرفة	28
* الازدواجية اللغوية والثقافة	33
- الازدواجية اللغوية	33
الفصل الثاني: أشكال الازدواجية	35
1/ الازدواجية اللغوية التكميلية (Le bilinguism adjectif)	36
2/ الثنائية اللغوية (La diaglossie)	36
3/ الازدواجية اللغوية في المغرب العربي	37
5/ شكل الازدواجية اللغوية المقابلة للمناطق الأمازيغية	37

6/ فوائد الازدواجية اللغوية	38
7/ اللغة والطبقة الاجتماعية	38
* **نطاق الأنثروبولوجية الألسنية**	39
1- تعريف الأنثروبولوجية الألسنية	40
- مرحلة الوعي العربي	42
- الهدف من تعريب التعليم الجامعي	47
* **ازدواجية اللغة: طبيعتها ومشكلاتها في سياق التعليم**	48
- التبليغ اللساني والترجمة (1973)	51
- اللسانيات والترجمة	54
- ازدواجية اللغوية في اللغة العربية	58
- في حدّ الازدواجية	61
- نشأة الازدواجية بوصفها اصطلاحًا	66
مظاهر الازدواجية اللغوية	70
الفصل الثالث: العوامل المؤثرة في عملية التعريب والبعد الحضاري للازدواجية	74
1-الأسس الاجتماعية لعملية التعريب	75

1-1- العامل الثقافي لعملية التعريب	78
1-2- العامل السياسي للتعريب	79
2-البعد الحضاري للتعريب وأنواع الازدواجية	83
1- تعريف الحضارة	83
2-أنواع الازدواج اللغوي	86
- الازدواجية الخاصة	88
- الازدواجية السلبية	89
- الازدواجية الإيجابية	89
- الازدواجية الصفرية	90
- الازدواجية الابتدائية	91
- الازدواجية النصف لغوية	91
- الازدواجية المثالية	91
الفصل الرابع: هل تعتبر الازدواجية مشكلة وما هي الحلول المقترحة؟	92
* الازدواجية بين القيود والمقاومة	93
1- رأي جدري مجرّد	97

2- رأي تقاربي آخر	98
- الحلول الممكنة لمشكلة الازدواج اللغوي	99
- اللغة العربية والتعليم العالي	99
- التعليم العالي واللغة الأجنبية	100
- الاستاذ والازدواجية اللغوية	103
- نموذج عن أثر الازدواجية في طريقة كتابة المتعلمين	104
- الازدواجية اللغوية وتوزيع الاستعمال	105
أ/ تكاملية مكانية	105
ب/ تكاملية موضوعية	105
ج/ تكاملية بشرية	105
الفصل الخامس: الجانب التطبيقي	106
موجز عن تاريخ جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان	107
صور عن جامعة تلمسان	109
عرض وتحليل بيانات الدراسة	111
مناقشة النتائج	121

خاتمة	122
التوصيات	124
قائمة المصادر والمراجع	127
فهرس الموضوعات	137

ملخص:

هذا البحث هو جزء من الدراسات اللغوية التعليمية التي يهدف إلى تقديم وتحليل سلوك لغوي داخل جامعة تلمسان والمتمثل في ازدواجية اللغة عند الأساتذة، وتعتمد هذه الدراسة على طريقة الاستبيان من جهة وعلى التحليل اللغوي والأنثروبولوجي من جهة أخرى.

الجانب النظري: ويتناول كيفية ترابط اللغة وظيفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، ثم دراسة وصفية للسلوك اللغوي والعوامل المؤثرة فيه.

الجانب التطبيقي: طريقة الاستبيان والتي تعتمد على طرح الأسئلة وعرضها على فئة محددة من الأساتذة المعنيين، لتوضيح إلى مدى قد يؤثر الازدواج اللغوي على التحصيل في الوسط الطلابي بجامعة تلمسان.

كلمات مفتاحية: اللغة الازدواجية – العولمة– التعليم.

Résumé:

cette recherche qui entre dans le cadre des études analytiques du bilinguisme à l'université de Tlemcen, à pour objectif d'analyser le bilinguism chez les enseignants universitaire "étude anthropologique linguistique". En se basant sur deux phénomène le premier sociolinguistique: diglossie, et le deuxième dialectologique. La partie pratique analyse les phénomènes diglossiques et le changement dialectal comme deguisement dans milieu étudiantin à l'université de Tlemcen

Mots clefs: langue- bilinguism- dialecte- mondialisation- enseignants.

Summary:

This research is part of linguistique descriptive analytic studies. Its objective is analyze the linguistique behaviour withimTlemcen university It studi"s the anthropologiquelinguistique". It is based on two phenomena. The first sociolinguisc, and the second dialectic, The pratic part analyse the diaglossic et the dialectal as deguisement in the student's university of Tlemcen.

Key Works: Linguige- belinguism- dialect- mondialisation-teaching.